

مَلِكُ الْمَلِكِ الْأَوَّلِ الْأَوَّلِ

فِي تَحْقِيقِ الْمَوْلِدِ الدِّيبِيِّ

تقريظ

أ.د. فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي

عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر الشريف بكلية اللغة العربية
بالقاهرة بمصر المحروسة

مَلِكُ الْمَلِكِ الْأَوَّلِ الْأَوَّلِ

فِي تَحْقِيقِ الْمَوْلِدِ الدِّيبِيِّ

اشتهر هذا الكتاب بالمولد الديببي نسبة إلى مؤلفه المشهور بابن الديب. كان مختصراً من كتاب المولد شرف الأنام للعلامة الشيخ شهاب الدين أحمد بن علي بن قاسم المكي البخاري الأندلسي المرمي المشهور بابن قاسم. تناول المؤلف في هذا الكتاب الأدعية والتوسلات والروايات في سيرة الرسول ﷺ ومناقبه، واعتصرها من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ويقدمها ببلاغة الكلام وفصاحته. فيكون هذا البحث تحقيقاً له واستخراجاً لتلك الآيات والأحاديث التي اعتصرها الشيخ في تأليف هذا المولد. وأريد أن يكون هذا التحقيق - بإذن الله - مادة دراسية في معرفة مناقبه ﷺ وفهم كنه صفاته العظيمة وأخلاقه الكريمة ودرجته العالية. لأن قراءة ما في هذا المولد فهم معانيه ومعرفة مصاديره من القرآن والسنة، تزيد في حب الله تعالى وحب نبيه ﷺ. أقول شكراً لجميع من عني بكتابة هذا البحث. نسأل الله تعالى أن يجعل هذا خالصاً لوجهه الكريم، نافعاً لي ولهم وللمؤمنين، وأن يجعلنا من خيار أمة خير المرسلين ومن أهل شفاعته النبي المبعوث رحمة للعالمين، صلى الله عليه وآله وصحابه وعلمنا معهم أجمعين، آمين.

ISBN 978-623-93481-0-6



9 786239 348106

Perkumpulan AKSARA
(Akademi Pesantren Nusantara)
Kediri, Jawa Timur, Indonesia

مِلْكُ الْمَاءِ الْوَالِدِي

في تحقيق المولد الديبعي

للحَقِيرِ ابْنِ حَجَرَ الْأَنْصَارِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ

مدرس القرآن والحديث وعلومها بكلية أصول الدين والدعوة
بجامعة كديري الإسلامية الحكومية

تقريظ

أ.د. فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي
عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر-كلية اللغة العربية-البلاغة والنقد
بالقاهرة بمصر المحروسة



ملء الأواني في تحقيق المولد الديبعي

Mil'u al-Awani fi Tahqiq al-Maulid al-Diba'i

Author:

Ibnu Hajar Ansori

Editors:

Ridho Afifudin, Fatma Puri Sayekti

Layout Manager:

M. Hayyun Al Kholid

Contributors:

Ika Silviana, A. Zahid, Imam Mukhlis, Muhammad Syihabuddin

Cover Designers:

M. Badrun Ni'am, Doni Rano Virdaus

Board of Directors: K. Agus Sunyoto, K. Muhammad Asy'ari,
H. Muhammad Zuhdi, Abu Samsudin, Saiful Mujab, Surahmat,
Masrul Isoni Nurwahyudi, Ruston Nawawi, Toni Adhitya

Discussion Forum

Hadith Laboratory

State Islamic Institute (IAIN) of Kediri

Publisher:

Perkumpulan AKSARA

(Akademi Pesantren Nusantara)

Perum Griya Kota Asri Blok I-11

Singonegaran, Pesantren, Kediri,

East Java, Indonesia

Size 14,8 x 21 cm.

First Edition, 2020

ISBN: 978-623-93481-0-6



تمهيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فضلنا برسالة خير المرسلين. اللهم صل وسلم على إمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، والمبعوث رحمة للعالمين، قرّة أعيننا، وسيدنا، ونبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه السالكين على منهجه القويم. وعلينا معهم أجمعين

أما بعد، فهذا بحث بسيط أقدمه خاصة لإخوتي الأحباء في مجلس "الفاحة" بكديري جاوى الشرقية إندونيسيا، وعامة لمحبي خاتم النبيين ومن اتبع سنته وسلك سبيله وآله وأصحابه أجمعين.

سميته "ملء الأواني في تحقيق المولد الديبعي" أسأل الله به علو الدرجة والعلم والحكمة كالآنية المليئة بالأشياء الثمينة. فأردت أن يكون هذا البحث مسلكا للوصول إلى ذلك الحال والمقام بجوار نبينا محمد ﷺ.

في اختيار المولد الديبجي كالمهدف لهذا البحث دوافع. أولاً، قد عرفنا أن في كتاب المولد هذا عصائر من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية. فيكون هذا البحث تحقيقاً له واستخراجاً لتلك الآيات والأحاديث التي اعتصرها الشيخ في تأليف هذا المولد. ثانياً، أصبح هذا المولد مادة دراسية لأصحاب المجلس "الفاخرة" في معرفة مناقبه ﷺ وفهم كنه صفاته العظيمة وأخلاقه الكريمة ودرجته العالية. فيكون هذا التحقيق -بإذن الله- مزيداً لهم في تلك الدراسة. ثالثاً، قراءة ما في هذا المولد فهم معانيه ومعرفة مصاديره من القرآن والسنة، تزيد في حب الله تعالى وحب نبيه ﷺ. فأريد أن يكون هذا التحقيق وسيلة إلى ذلك.

وأخيراً، أقول شكراً لجميع من عني بكتابة هذا البحث. نسأل الله تعالى أن يجعل هذا خالصاً لوجهه الكريم، نافعا لي ولهم وللمؤمنين أجمعين. آمين

تقرير

فضيلة العلامة الأستاذ الدكتور فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي
عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر الشريف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه، ويكافئ مزيد فضله، كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه، ووافر آلائه، وجليل إنعامه. والصلاة والسلام الأتمان الأكملان، والبركات على سيد السادات وخاتم النبوات، سيدنا ومولانا محمد المبعوث بالآيات البينات، نورا وهدى للعالمين، إلى يوم الدين، وعلى آله الأطهار وصحابته المناصرين الأخيار، والتابعين لهم بإحسان ويقين إلى يوم الدين، واجعلنا منهم ومعهم بهم يا أرحم الراحمين... آمين.

وبعد، فهذا المصنف "ملء الأواني في تحقيق المولد الديبعي" للأستاذ الجليل: ابن حجر الأنصاري الأندونيسي -أكرمه الله، وغفر لنا وله وللمسلمين، ورزقنا الحسنى وزيادة- قد حوى في هذه

التحقيقات من الأحاديث النبوية الشريفة بسندها المتصل برسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-. وهي بمثابة النور الهادي إلى حب المصطفى -صلوات الله وسلامه عليه. ومن أحبه -صلى الله عليه وآله وسلم- فقد أحب الله -جل في علاه-. والمرء مع من أحب يوم لقاءه. وبهذا الحب الشريف نال في دنياه الكرامة بالاستقامة على شريعة الله ورسوله، ففاز فوزاً عظيماً. وفي الآخرة مع سيد الأولين والآخرين تحت لوائه إلى جنات النعيم بلا سابقة عذاب ولا هوان من رب كريم، وشفاعة النبي العظيم، فهذه هي السعادة الكبرى ﴿وَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ (الضحى: ٣-٤).

وهذه الموالد التي ألفها العلماء نثراً وشعراً من لدن أصحاب النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- ورضي الله عنهم-، المقصود منها حب المصطفى والنبي الحبيب المجتبي -صلوات الله وسلامه عليه-، وترغيب الناس في هذا العشق الطاهر، الذي يدفع المؤمن بهذا النور إلى اتباعه -صلوات الله وسلامه عليه-، والتأسي به في جميع أحوال الحياة ليكون العبد بهذه المعية سائراً على الصراط المستقيم، فيكون مع من أحب كما أخبر بهذا رسولنا الكريم -صلى الله عليه وآله وسلم-. وصدق الحكيم الذي قال:

وليست السعادة جمع مال^١ : ولكن التَّقَيُّ هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخرا : وعند الله للأتقى مزيد

وهذا الكتاب قد وُقِّيَ بهذه المعاني النافعة، والأنوار الدافعة مما فيه من أحاديث المصطفى -صلى الله عليه وسلم وآله- وبيان من المؤلف لألفاظ المولد وعباراته، وتوشيح ذلك بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وإن كان من خلال أسلوب الكتاب ما يحتاج إلى التصويب -والكمال لله وحده-. فقد نبهت على ذلك عوناً وإرشاداً إلى الصواب، وأريد بذلك الثواب من الكريم الوهاب.

فأرجو من القارئ الكريم أن يتمهل في فهم كلام المصطفى -صلوات الله وسلامه عليه وآله- وأن يعيد قراءة الحديث فكلما أعاد أجاد، وزادت عليه الأنوار، وبها تدرك الأسرار، وتأتي الفتوحات من الكريم الفتاح. فمن تعلق بكلام سيد الأولين والآخرين مُنِحَ كرامة الدنيا والآخرة. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله واسع عليم.

وأخيراً، أؤلف إلى كل المسلمين، وخصوصاً المحبين هذا المصنف بأصله وشرحه فعليهم أن يتقبلوه بقبول حسن، وأن يجعلوه

^١ وفي بعض النسخ "لست أرى السعادة جمع مال

رائدا لهم وقائدا إلى حب الله ورسوله والمخلصين من المؤمنين، والله
لا يضيع أجر المحسنين. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا
ومولانا محمد وآله وصحابه والتابعين، آمين.

راجي عفو مولاه ورضاه

في يوم الجمعة، ١٥

أ.د. فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي

من رمضان ١٤٤١هـ/

-الأجهوري- الأزهرى النقشبندى

٨ من مايو ٢٠٢٠ م

عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر- كلية اللغة العربية-

بوراق العرب -إمبابة- جيزة

البلاغة والنقد

"القاهرة الكبرى"

بالقاهرة بمصر المحروسة.

لمحة عن المولد الديبجي ومؤلفه

أ. كتاب المولد الديبجي

اشتهر هذا الكتاب بالمولد الديبجي نسبة إلى مؤلفه المشهور بابن الديبع. كان مختصراً من كتاب المولد شرف الأنام للعلامة الشيخ شهاب الدين أحمد بن علي بن قاسم المكي البخاري الأندلسي المرسى المشهور بابن قاسم^٢.

تناول المؤلف في هذا الكتاب الأدعية والتوسلات والروايات في سيرة الرسول ﷺ ومناقبه. وقد اعتصرها المؤلف من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ويقدمها ببلاغة الكلام وفصاحته. فيه

^٢ قيل أن هذا المولد للشيخ ابن الجوزي. انظر فتح الصمد العالم في شرح مولد ابن قاسم والبلوغ الفوزي لبيان ألفاظ مولد ابن الجوزي اللذين ألفهما الشيخ محمد بن عمر الجاوي

أربع قصائد وواحد وعشرون نثراً وآيات من القرآن فيما يقرأ قبل المولد.

علينا أن نعرف أن لهذا الكتاب مميزات كثيرة. أبرز به المؤلف المعجزات القرآنية وأنوار السنة النبوية ساطعة لاشية فيها. وأظهر به حب رسول الله ﷺ حق الحب، ومدحه حق المدح، وغرمه حق الغرم، وعشقه حق العشق مسلكاً للوصول إلى الله وسبباً لحب آله ﷺ وأصحابه، ورحمة لأئمة أجمعين.

ب. مختصر من ترجمة صاحب المولد الديبعي

اسمه الكريم عبد الرحمن بن محمد بن عمر بن يوسف بن أحمد بن عمر الشيباني الزبيدي الشافعي. يلقب بأبي الفرج والمشهور

بابن الديبع.^٣ ولد بمدينة زبيد في يوم الخميس، الرابع من شهر المحرم سنة ٨٦٦ هـ.

كفله جده الشيخ إسماعيل بن محمد بن مبارز الشافعي - رحمه الله - وانتفع كثيرا من علمه وحكمته وإحسانه ودعائه وخيراته. وتعلم القرآن عند الشيخ نور الدين بن أبي بكر خطاب. وتعلمه بأنواع قراءاته السبع عند خاله الكريم، الشيخ جمال الدين أبي النجباء محمد الطيب بن إسماعيل بن مبارز إلى أن ختمه وحفظه بإتقان في العاشر من عمره. وتعلم منه أنواعا من العلوم، كالحساب، والجبر، والفرائض والفقه.

قرأ الزُّبد في الفقه على الشيخ العلامة تقي الدين أبو حفص محمد الفتى بن معيب الأشعري. وقرأ الكتب الستة والمؤلفات في الحديث على الشيخ المحدث زين الدين أبي العباس أحمد بن أحمد بن

^٣ والديبع لقب جده (يوسف)، معناه الأبيض. انظر عبد الرحمن الديبعي،

غاية المطلوب (بيروت: المكتبة المكية، ١٩٩٨)، ص. ٤

عبد اللطيف الشرجي. وصحيح البخاري ومسلم والمشكاة وألفية الحديث للسيوطي وبلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر العسقلاني وأجزاء من المسلسلات على الشيخ الإمام المسند شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي. والأذكار للنووي والشمائل المحمدية للترمذي وبعض كتب الحديث على الشيخ أحمد بن أبي القاسم بن جغمان. ومنهاج الطالبين والحاوي الصغير من الشيخ جمال الدين أحمد بن الطاهر بن أحمد بن عمر بن جغمان.

كان ابن الديبع متبحرا في القرآن والحديث وعلومهما، وكذلك الفقه وكثير من العلوم. وظهر ذلك في كثرة مؤلفاته، مثل بغية المستفيد، غاية المطلوب، تمييز الطيب من الخبث، تيسير الوصول إلى جامع الأصول، مصباح مشكاة الأنوار من صحاح حديث المختار، حقائق الأنوار ومطالع الأسرار، سرور المؤمنين بمولد النبي الأمين، كشف الكربة، قرة العيون، العقد الباهر، نشر المحاسن اليمانية،

وكتاب المعراج، ومن أشهر مؤلفاته ها هو المولد الديبعي الذي نحن
ببحثه. ومن الممكن هناك كتب أخرى لم أستطع ذكرها على حدة.

توفي الشيخ بمدينة زبيد في ضحى يوم الجمعة في السادس
والعشرين من شهر رجب سنة ٩٤٤ هـ ودفن بتربة باب سهام. نفعنا
الله بعلومه في الدارين، آمين يا رب العالمين.

فهرس

- تمهيد أ
- تقريظ العلامة الأستاذ الدكتور فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي
- الأجهوري الأزهري النقشبندي ج
- لمحة عن المولد الديبعي ومؤلفه ز
- فهرس ل

الفصل الأول : فيما يقرأ قبل المولد

- قصيدة: يارب صل على محمد ٣
- ما تيسر من القرآن الكريم في وصف رسول الله ﷺ ١٦
- قصيدة: يا رسول الله سلام عليك ١٧

الفصل الثاني: في مقدمة المولد

- الحمد لله القوي الغالب ٢٧
- قيل هو آدم ٣١
- يبعث من تهامة ٣٢
- ثم أرده من العرش ٤٠

قصيدة: صلاة الله ملاحت كواكب ٤١

فسبحان من خصه ﷺ ٤٦

الفصل الثالث: في الحديثين الواردين في استفتاح المولد

استفتاح ٥١

الحديث الأول ٥٢

الحديث الثاني ٥٨

فيقول الحق ٦٣

الفصل الرابع: في الحضور والعشق

أحضروا قلوبكم ٦٩

فاهتز العرش ٧٠

محل القيام ٧١

الباب الخامس: في مناقب رسول الله ﷺ

وولد ﷺ مختونا ٨٣

قيل من يكفل هذه الدرة اليتيمة ٨٦

ثم أعرض عنه مراضع الإنس ٨٧

فبينما هو ذات يوم ناء ٨٨

فقال الملائكة يا حبيب الرحمن ٨٩

- ٩١..... فبينما الحبيب ﷺ منصت
- ٩٢..... فلما رأته حليلة سليما من الأهوال
- ٩٤..... وكان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وخلقاً
- ١٠١..... وقيل لبعضهم كأن وجهه القمر
- ١٠٣..... وما عسى أن يقال فيمن وصفه القرآن
- ١٠٤..... قصيدة: يا بدر تم
- ١٠٧..... الفصل السادس: في الدعاء والتوسل
- ١٠٩..... المصادر والمراجع

الفصل الأول

فما يقرأ قبل المولد

ما يقرأ قبل المولد

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَسَلِّمْ
يَا رَبِّ بَلِّغْهُ الْوَسِيلَةَ
يَا رَبِّ خُصِّهِ بِالْفَضِيلَةِ^١

^١ وقد وردت أحاديث في هذا الدعاء. منها ما أخرجه البخاري في كتاب الأذان باب الدعاء عند النداء. وفي كتاب تفسير القرآن باب قوله تعالى ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾. وأخرجه أبو داود في كتاب الصلاة باب ما جاء في الدعاء عند الأذان. والترمذي في كتاب الصلاة باب ما يقول الرجل إذا أذن المؤذن من الدعاء. والنسائي في كتاب الأذان باب الدعاء عند الأذان. وابن ماجه في كتاب الأذان والسنة فيه باب ما يقال إذا أذن المؤذن. وأحمد في باقي مسند المكثرين في مسند جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه.

ومفهوم تلك الأحاديث أن النبي ﷺ علّمنا الدعاء "اللَّهُمَّ رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً (سيدنا) محمداً الوسيطة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً (وفي لفظ النسائي) "المقام المحمود" (التعريف) الذي وعدته". ومن قاله بعد كل أذان حلت له شفاعته النبي ﷺ يوم القيامة.

يَا رَبِّ وَارْضَ عَنِ الصَّحَابَةِ^٢

^٢ الصحابي والصاحب لغة مشتقان من مصدر "صحبة". وفي الجمع "أصحاب أو صُحُب". وكلمة "الصحابة" تستعمل كثيرا في معنى الجمع. انظر تيسير مصطلح الحديث للشيخ محمود الطحان ص. ١٦٤ وأصول الحديث للشيخ عجاج الخطيب ص. ٣٨٥. جارٍ معناها على كل مَنْ صحب غيره إنسانا كان أو حيوانا، أو مكانا أو زمانا. ولا فرق بين أن تكون المصاحبة بالبدن أو بالعناية أو الهمة. انظر مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، مادة "ص-ح-ب". ولا فرق بين أن تكون المصاحبة قليلة كانت أو كثيرة.

وأما الصحابي اصطلاحا فمن لقي النبي ﷺ (أو جالسه أو صحبه أو قام معه أو رآه) مؤمنا به مسلما ومات على الإسلام. انظر أصول الحديث، في تعريف الصحابة، ص. ٣٨٥-٣٨٩. ويطلق للمصاحبة حولا كان أو دهرا، أو سنة، أو شهرا، أو يوما أو ساعة، وهذا قول أحمد بن حنبل فيما نقله السخاوي. انظر فتح المغيث بشرح ألفية الحديث لمحمد عبد الرحمن السخاوي، ج. ٤، ص. ٥-٢٦. انظر أيضا الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ت. ٤٦٣) في باب القول في معنى وصف الصحابي أنه صحابي والطريق إلى معرفة كونه صحابيا، ص. ٤٩-٥١.

فهناك من لقي النبي ﷺ ولم يؤمن به ومات على غير الإسلام، مثل أبي جهل وأعوانه، فليسوا من أصحاب النبي. وهناك من يؤمن به ﷺ ومات على إسلامه ولكن لم يلقه ﷺ، مثل أوديس القرني الزاهد، فلا يسمى صحابيا، بل

يَا رَبِّ وَاَرْضَ عَنِ السُّلَالَةِ^٣

تابعيا أو مخضرمًا، وعند أهل الحديث أنه من أفضل التابعين. وهناك من لقي النبي ﷺ، ولم يؤمن به إلا بعد أن توفي النبي ﷺ، أي أسلم في عهد الخلفاء الراشدين ومات على إسلامه مثل كعب الأحبار. فيسمى أيضا تابعيا، وهو متبحر في علوم التوراة.

^٣السلالة ما انسل من الشيء، وهنا بمعنى الذرية. وأصلها السل بفتح السين وتضعيف اللام، مصدر سلّ يسل، أي نزع شيء من شيء. انظر عمدة الحفاظ للسمين الحلبي، مادة "س-ل-ل". ومثال ذلك سللت السيف أي نزعته من قرابه أو غمده. وقد لقب رسول الله ﷺ خالد بن الوليد بسيف الله المسلول. وذكرت هذه الكلمة في القرآن ثلاث مرات: مرة بصيغة الفعل "تسلل" يتسلل، ومرتين بصيغة الاسم "سلالة".

- قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾ (النور: ٦٣). هذا في وصف المنافقين الذين يثقل عليهم استماع الحديث في يوم الجمعة فيلوذون ببعض الصحابة ويخرجون من المسجد من دون الاستئذان للنبي ﷺ.

- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ (المؤمنون: ١٢). السلالة هنا بمعنى الصفة التي استلت من الأرض.

يَا رَبِّ وَارْضَ عَنِ الْمَشَايِخِ
يَا رَبِّ فَارْحَمْ وَالِدَيْنَا
يَا رَبِّ وَارْحَمْنَا جَمِيعًا

- وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ (السجدة: ٨).
السلالة هنا كناية عن النطفة أو القليل من المني أو ما سُلَّ من صلب
الرجل وترائب المرأة. فسُمِّي الولد بالسليل لخلقه من السلالة.
٤ ربنا اغفر لنا ولوالدينا وارحمهم كما ربَّونا صغارا.

٥ ورحمة الله وسعت كل شيء. وقد بينها النبي ﷺ كما أخرج البخاري
في كتاب الأدب باب جعل الله الرحمة مائة جزء، وبه قال: "حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ
الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ الْبَهْرَانِيُّ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ
أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ
فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ
يَبْرَأُكُمْ الْخَلْقُ حَتَّى تَرْفَعَ الْقُرْسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُ". وأخرجه
مسلم في كتاب التوبة باب في سعة رحمة الله وأنها سبقت غضبه. وأخرجه
الدارمي في كتاب الرقاق باب إن لله مائة رحمة.

نرى من ذلك أن رحمة الله واسعة جدا. وقليل من صورها رحمة الأم
ولدها. تربيته وترعاه وتحفظه، وتدفع عنه كل ما يضره، وتعفو عن كثير من
خطاياها، وتشكر كثيرا على قليل من هداياه. مع أن رحمة الأم شيء من جزء

يَا رَبِّ وَارْحَمْ كُلَّ مُسْلِمٍ^٦
يَا رَبِّ وَاغْفِرْ لِكُلِّ مُذْنِبٍ^٧
يَا رَبِّ لَا تَقْطَعْ رَجَائَنَا^٨
يَا رَبِّ يَا سَامِعُ دُعَائِنَا
يَا رَبِّ بَلِّغْنَا نَزْوَرَهُ^٩
يَا رَبِّ تَغَشَّانَا بِنُورِهِ^{١٠}
يَا رَبِّ حِفْظَانِكَ وَأَمَانِكَ^{١١}

واحد أنزله الله تعالى في الأرض. فكيف بأجزاء أخرى (تسع وتسعين جزءاً) التي أمسكها عنده؟ فلذلك قد حق أن تكون رحمته تعالى غاية كل رجاءنا.

^٦ المسلم من أسلم وجهه لله، ومن سلم الناس -خاصة المسلمون- من لسانه ويده، ومن يطعم الطعام على الجائعين ويقرأ السلام على من عرف ومن لا يعرف.

^٧ الذنب ذنبان: ذنب المعصية وذنب الغفلة. فالله هو الغفور الذي يغفر الذنوب جميعاً. وذكرت صفته تعالى "الغفور" في القرآن لاتقل عن ٩١ مرة. أكثرها مقترنة بصفة الرحمة.

^٨ أي رجاءنا.

^٩ زيارته ﷺ بمكة المكرمة والمدينة المنورة.

^{١٠} أي نسألك أن تغشانا بنور سيدنا محمد ﷺ.

يَا رَبِّ وَاسْكِنَا جَنَّاتُكَ
يَا رَبِّ أَجِرْنَا مِنْ عَذَابِكَ
يَا رَبِّ وَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ^{١٢}

١١ أي نسألك حفظك وأمانك.

١٢ أي أمتنا على الشهادة واحشرنا مع الشهداء. واعلم أن طلب الشهادة في سبيل الله مستحب. فعلينا أن نسأل الله تعالى الشهادة بصدق وإخلاص. وقد أخرج مسلم في كتاب الإمارة باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله. وبه قال حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ وَحَرَمَلَةُ بْنُ يَحْيَى وَاللَّفْظُ لِحَرَمَلَةَ قَالَ أَبُو الطَّاهِرِ أَخْبَرَنَا وَقَالَ حَرَمَلَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي أَبُو شُرَيْجٍ أَنَّ سَهْلَ بْنَ أَبِي أُمَامَةَ ابْنَ سَهْلٍ بْنِ حُنَيْفٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ". وأخرجه الترمذي في كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله ﷺ باب ما جاء فيمن سأل الشهادة.

وأخرجه النسائي في كتاب الجهاد باب مسألة الشهادة. وأبو داود في كتاب الصلاة باب في الاستغفار. وابن ماجه في كتاب الجهاد باب القتال في سبيل الله. والدارمي في كتاب الجهاد باب فيمن سأل الله الشهادة.

فَمَنْ هُمُ الشُّهَدَاءُ؟ فالجواب من قاتل لإعلاء كلمة الله فهو في سبيل الله وإن مات فيه مات على الشهادة ومن طلب العلم لإعلاء كلمة الله ومات فيه

مات على الشهادة. ومن مات لوباء أصابه من المطعون والمبطون أو مصيبة أصابته من الغرق والهدم فمات على الشهادة.

وقد أخرج البخاري حديثاً في كتاب الجهاد والسير باب الشهادة سبع سوى القتل. وبه قال حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ سُمَيٍّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ الْمَطْعُونُ وَالْمَبْطُونُ وَالْغَرِقُ وَصَاحِبُ الْهَدْمِ وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ".

وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة باب بيان الشهداء. وبه قال حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ سُمَيٍّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخْرَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ وَقَالَ الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ الْمَطْعُونُ وَالْمَبْطُونُ وَالْغَرِقُ وَصَاحِبُ الْهَدْمِ وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ".

وأحمد في باقي مسند المكثرين في مسند أبي هريرة. وبه قال حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ سُمَيٍّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ الْمَطْعُونُ وَالْمَبْطُونُ وَالْغَرِقُ وَصَاحِبُ الْهَدْمِ وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ".

ومالك في كتاب صلاة الجماعة باب ما جاء في العتمة والصبح. وبه قال حَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ عَنْ سُمَيٍّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ إِذْ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخْرَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ وَقَالَ الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ الْمَطْعُونُ

يَا رَبِّ حِطَّنَا بِالسَّعَادَةِ^{١٣}
يَا رَبِّ وَاصْلِحْ كُلَّ مُصْلِحٍ^{١٤}

وَالْمَبْطُونُ وَالْعَرَقُ وَصَاحِبُ الْهَذْمِ وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالَ لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّغْفِ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهْمُوا وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَاسْتَبْقُوا إِلَيْهِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا.

^{١٣} قال صاحب المحيط أن الإحاطة أطلقت في القرآن على أربعة أوجه:

- في قوله تعالى: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ (الجن: ٢٨)، الإحاطة بمعنى العلم، أي وعلم لما لديهم.

- في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ١٩)، بمعنى الجمع، أي والله جامعهم في العقوبة.

- في قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٨١)، بمعنى الهلاك، أي وأهلكته خطيئته أو أهلكه كفره.

- في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ (الكنف: ٢٩)، بمعنى خسارة من كل جانب.

والإحاطة أيضا بمعنى الحفظ، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (آل عمران: ١٢٠)، أي حفظه من كل جانب. وقول الشاعر "حطنا بالسعادة" أي احفظنا وتعهدنا بجلب ما ينفعنا وارفع عنا ما يضرنا واجعلنا من السعداء.

يَا رَبِّ وَاكْفِ كُلَّ مُؤْذٍ^{١٥}

يَا رَبِّ فَخْتِمِ بِالْمُسْقَعِ^{١٦}

^{١٥} أي أصلح من في صلاحه صلاح المؤمنين والمسلمين.

^{١٥} أي اكف شره. وأصلحه إذا كان في صلاحه صلاح المؤمنين

والمسلمين أو أهلكه إذا كان في هلاكه صلاح المؤمنين والمسلمين

^{١٦} المشفع رسول الله ﷺ. هو أول شافع وأول مشفع. كما أخرجه

الترمذي في كتاب المناقب باب في فضل النبي ﷺ. وبه قال حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ نَصْرِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَهْضِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ حَدَّثَنَا زَمْعَةُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ وَهْرَامٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ جَلَسَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَنْتَظِرُونَهُ قَالَ فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُمْ سَمِعَهُمْ يَتَذَكَّرُونَ فَسَمِعَ حَدِيثَهُمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ عَجَبًا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اتَّخَذَ مِنْ خَلْقِهِ خَلِيلًا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَقَالَ آخِرُ مَاذَا بَأْعَجَبَ مِنْ كَلَامِ مُوسَى كَلِمَةً تَكْلِيمًا وَقَالَ آخِرُ فَعَيْسَى كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحُهُ وَقَالَ آخِرُ آدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ وَقَالَ قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ وَعَجَبْتُكُمْ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ وَمُوسَى نَجِيُّ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ وَعَيْسَى رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ وَهُوَ كَذَلِكَ وَآدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ وَهُوَ كَذَلِكَ أَلَا وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا حَامِلُ لِوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُسْقَعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ جِلْقَ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُ اللَّهُ لِي فَيْدْخُلُيْنَهَا وَمَعِيَ فَقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَلَا فَخْرَ.

وأخرجه الدارمي في المقدمة باب ما أعطى النبي ﷺ من الفضل. وبه قال
أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ حَدَّثَنَا زَمْعَةُ عَنْ سَلَمَةَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ قَالَ جَلَسَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَنْتَظِرُونَهُ فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا دَنَا
مِنْهُمْ سَمِعَهُمْ يَتَذَاكَرُونَ فَتَسَمَّعَ حَدِيثَهُمْ فَإِذَا بَعْضُهُمْ يَقُولُ عَجَبًا إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ
مِنْ خَلْقِهِ خَلِيلًا فَأَبْرَاهِيمَ خَلِيلُهُ وَقَالَ آخَرُ مَاذَا بَأَعَجَبَ مِنْ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى
تَكْلِيمًا وَقَالَ آخَرُ فَعَيْسَى كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحُهُ وَقَالَ آخَرُ وَآدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ فَخَرَجَ
عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ وَقَالَ قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ وَعَجَبَكُمْ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ وَهُوَ
كَذَلِكَ وَمُوسَى نَجِيُّهُ وَهُوَ كَذَلِكَ وَعَيْسَى رُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ وَهُوَ كَذَلِكَ وَآدَمُ اصْطَفَاهُ
اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ كَذَلِكَ أَلَا وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا حَامِلُ لِوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ تَحْتَهُ آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا
فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ بِحَلْقِ الْجَنَّةِ وَلَا فَخْرَ فَيَفْتَحُ اللَّهُ فَيْدُخْلِيهَا وَمَعِيَ فَقَرَاءُ
الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ عَلَى اللَّهِ وَلَا فَخْرَ.

وابن ماجه في كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة. وبه قال حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ
مُوسَى وَأَبُو إِسْحَقَ الْهَرَوِيُّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَاتِمٍ قَالَا حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَنَّ
عَلِيَّ بْنَ زَيْدٍ بْنَ جُدْعَانَ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنَا
سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا
أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَلَا فَخْرَ وَلِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ".

وأحمد في باقي مسند المكثرين في مسند أبي سعيد الحدرى. وبه قال
حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ: "أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ".

واعلم أن الشفاعة المحمدية من الفضائل الخمس التي أعطاها الله نبينا محمدا ﷺ ولم يعطها أحدا من الأنبياء من قبل. ويقال إن الشفاعة هي المقام المحمود الذي يقومه النبي ﷺ عند الله عز وجل.

وقد حُيِّرَ النبي ﷺ بأن يدخل بعض أمتة الجنة والشفاعة فاختار الشفاعة، لأنها أعم، تعم المؤمنين جميعا لإنقاذهم من الخوف الشديد والفرع الأكبر ومن أهوال يوم القيامة. وهي التي تسمى بالشفاعة العظمى، كما أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار. وبه قال حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ: "لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنَّ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ جِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ".

وأخرجه أحمد في باقي مسند المكثرين في مسند أبي هريرة رضي الله عنه. وبه قال حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ أُنْبَأَنَا إِسْمَاعِيلُ أَخْبَرَنِي عَمْرِو بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَلَّا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ

جَرِصَكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصَةً مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ".

وتعم شفاعته ﷺ المذنبين من أمته تخرجون بها من نار جهنم. كما أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار. وبه قال حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ الْحَسَنِ بْنِ ذَكْوَانَ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "يُخْرَجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيِّينَ"

وأخرجه أبو داود في كتاب السنة باب في الشفاعة بنفس اللفظ الذي رواه البخاري. وأخرجه أيضا أحمد في مسند البصريين في حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما. وبه قال حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ ذَكْوَانَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو رَجَاءٍ قَالَ حَدَّثَنِي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ قَوْمٌ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيِّينَ".

والترمذي في كتاب صفة جهنم باب ما جاء أن للنار نَفْسَيْنِ وما ذكر من يخرج من النار من أهل التوحيد، وهو عنده حسن صحيح. وبه قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ ذَكْوَانَ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْغَطَارِدِيِّ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "لَيُخْرَجَنَّ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَتِي يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيِّينَ".

وابن ماجه في كتاب الزهد باب في ذكر الشفاعة. وبه قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ ذَكْوَانَ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَسَلِّمْ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

الْعُطَارِدِيَّ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "لَيُخْرَجَنَّ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ
بِشَفَاعَتِي يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيِّينَ".

ما تيسر من القرآن الكريم في وصف رسول الله ﷺ

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١٦٦﴾ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿١٦٧﴾ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿١٦٨﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴿١٦٩﴾ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٠﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا

١٧ الفتح: ٣-١

١٨ هذه الآية تناسب قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (آل عمران: ١٦٤). وتناسب آية أخرى في دعوة إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٩). فلذلك قال ﷺ: "أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ، وَبَشَارَةُ عِيسَى، وَرُؤْيَا أُمِّي أَمَّةٌ الَّتِي رَأَتْ، وَكَذَلِكَ أُمّهَاتُ النَّبِيِّينَ يَرَيْنَ". أخرجه صاحب المستدرک في کتاب تفسیر سورة الأحزاب باب إني عبد الله وخاتم النبيين وأبي منجذل في طينته.

إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ١٩ ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ ٢٠ عَلَى النَّبِيِّ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
٢١ ﴿

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

يَا رَسُولَ اللَّهِ سَلَامٌ عَلَيْكَ ٢٢

١٩ التوبة: ١٢٨-١٢٩

٢٠ قال البخاري فيما نقله عن أبي العَالِيَةِ -وجعله بابا من أبواب تفسير
سورة الأحزاب- بَأَن صَلَاةَ اللَّهِ ثَنَاءُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ وَصَلَاةَ الْمَلَائِكَةِ
الدُّعَاءُ.

٢١ الأحزاب: ٥٦

٢٢ وقد صح السلام على النبي ﷺ بضمير المخاطب في التشهد "السلام
عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته"، كما أخرجه البخاري في كتاب أبواب صفة
الصلاة باب التشهد في الآخرة وكذا في باب ما يتخير من الدعاء بعد التشهد.
وفي كتاب العمل في الصلاة باب من سمى قوما أو سلم في الصلاة. وفي كتاب
الاستئذان باب السلام من أسماء الله تعالى وكذا في باب الأخذ باليدين. وفي
كتاب التوحيد باب قول الله تعالى "السلام المؤمن".

وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب التشهد في الصلاة. وأخرجه الترمذي في كتاب صفة الصلاة باب ما جاء في التشهد، وفي كتاب النكاح باب ما جاء في خطبة النكاح. وللنسائي أيضا أحاديث كثيرة في هذا الباب. كذلك لأبي داود وابن ماجه وأحمد ومالك والدارمي.

هذا دليل على استحباب السلام على الأموات من المسلمين والمؤمنين - لاسيما الأنبياء والأولياء والشهداء والصالحين - دعاء لهم واحتراما. وقد قاله النبي ﷺ كلما مر بالمقابر وقال (في رواية أبي بكر) "السلام على أهل الديار" أو (في رواية زهير) "السلام عليكم أهل الديار". أخرجه مسلم في كتاب الجنائز باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها. والنسائي في كتاب الجنائز باب الأمر بالاستغفار للمؤمنين. وابن ماجه في كتاب ما جاء في الجنائز باب ما جاء فيما يقال إذا دخل المقابر. وأحمد في كتاب باقي مسند الأنصار، حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه.

وأما السلام على الأنبياء والمرسلين فكما أخرجه الترمذي في كتاب الصلاة باب ما يقول إذا سلم من الصلاة. وبه قال وقد رَوَى خَالِدُ الْحَدَّاءُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ نَحْوَ حَدِيثِ عَاصِمٍ وَقَدْ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ بَعْدَ التَّسْلِيمِ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُخَيِّ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ". وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:

يَا رَفِيعَ الشَّانِ وَالذَّرَجِ
عَظْفَةً يَا جِيزَةَ الْعَلَمِ
يَا أَهْيَلُ^{٢٣} الْجُودِ وَالْكَرَمِ
نَحْنُ جِيزَانُ بَذَا الْحَرَمِ
حَرَمِ الْإِحْسَانِ وَالْحَسَنِ
نَحْنُ مِنْ قَوْمٍ بِهِ سَكُنُوا
وَبِهِ مِنْ خَوْفِهِمْ أَمِنُوا
وَبِآيَاتِ الْقُرْآنِ عُنُوا^{٢٤}

"سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ".

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب الصلاة باب ماذا يقول الرجل إذا
انصرف من الصلاة. وبه قال حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ أَبِي هَارُونَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ
قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ غَيْرَ مَرَّةٍ يَقُولُ فِي آخِرِ صَلَاتِهِ عِنْدَ انْصِرَافِهِ: "سُبْحَانَ
رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ".
^{٢٣} التصغير بمعنى التكثير، أي أكثر الناس أهلية في الجود والكرم.
ويمكننا أن نقرأها بصيغة المبالغة "أهيل" (بفتح الهمزة وكسر الهاء)، ومعناها
مبالغته ﷺ في أهلية الجود والكرم حتى يكون أجود من الريح المرسلة.
^{٢٤} أي بهذا الحرم: مكة المكرمة

فَاتَّيِدُ فِينَا أَخَا الْوَهَنِ
نَعْرِفُ الْبَطْحَا^{٢٦} وَتَعْرِفُنَا
وَالصَّفَا وَالْبَيْتُ^{٢٧} يَا لَفُنَا^{٢٨}
وَلَنَا الْمَعْلَى^{٢٩} وَخَيْفُ مِنَى^{٣٠}
فَاعْلَمَنَّ هَذَا وَكُنْ وَكُنْ^{٣١}
وَلَنَا خَيْرُ الْأَنَامِ أَبُ
وَعَلَى الْمُرْتَضَى حَسَبُ
وَإِلَى السَّبْطَيْنِ^{٣٢} نَنْتَسِبُ

^{٢٥} غُنُوا بعناية الله

^{٢٦} أي الصحراء

^{٢٧} أي بيت الله

^{٢٨} يجعلنا مؤلفا له

^{٢٩} أي مقبرة معلى، قيل معلاء. تقع بشمال المسجد الحرام. وهي مقبرة أجداد الرسول ﷺ وأعمامه وأم المؤمنين خديجة بنت خويلد وابنيه القاسم وعبد الله. ودفن فيها بعض أصحاب الرسول ﷺ والتابعين والأولياء والصالحين.

^{٣٠} أي مسجد خَيْف الذي يقع في سفح جبل منى الجنوبي

^{٣١} كن زائره وكن عابد الله فيه

نَسَبًا مَّا فِيهِ مِنْ دَخَنٍ ^{٣٣}
 كَمَ إِمَامٍ بَعْدَهُ خَلَفُوا
 مِنْهُ سَادَاتٌ بَدَأَ عُرْفُوا ^{٣٤}
 وَبِهَذَا الْوَصْفِ قَدْ وُصِفُوا
 مِنْ قَدِيمِ الدَّهْرِ وَالزَّمَنِ
 مِثْلَ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلِيٍّ ^{٣٥}
 وَابْنِهِ الْبَاقِرِ ^{٣٦} خَيْرَ وَلِيٍّ
 وَالْإِمَامِ الصَّادِقِ ^{٣٧} الْحَفَلِ ^{٣٨}

^{٣٣} أي الحسن والحسين. السبط مرادف الحفيد. إلا أن السبط ابن البنت،
 مثل الحسن والحسين ابنا فاطمة بنت رسول الله ﷺ. والحفيد ابن الابن.
^{٣٣} أي مطهر من القدر والفساد
^{٣٤} أي عُرفو بسيادتهم.

^{٣٥} وهو علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب
^{٣٦} اسمه محمد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب.
 اعتقد الشيعة الإمامية بأنه الخامس من اثني عشر إماما. وأما أهل السنة
 والجماعة فيعتبرون أنه تابعي جليل إمام بارع مُجْمَع على جلالته، وهو من فقهاء
 أهل المدينة وأئمتهم. قيل له الباقر لتبقّره وتوسّعه في العلم.

وَعَلَىٰ ذِي الْعَلَا يَتَقِينِ
فَهُمُ الْقَوْمُ الَّذِينَ هُدُوا^{٣٧}
وَبَفَضِلِ اللَّهِ قَدْ سَعِدُوا
وَلَعَيْرِ اللَّهِ مَا قَصَدُوا
وَمَعَ الْقُرْآنِ فِي قَرْنِ
أَهْلِ بَيْتِ الْمُصْطَفَى الطُّهْرِ^{٣٨}
هُمْ أَمَانُ الْأَرْضِ فَادْكِرِ
شُبُهُوا بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
مِثْلَمَا قَدْ جَاءَ فِي السَّنَنِ^{٣٩}

^{٣٧} وهو ابن الباقر. اسمه أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين. لقب بالصادق لصدقه ولم يعرف منه الكذب. وعند الإثنا عشرية، أنه الإمام السادس. وعند أهل السنة أنه يعتبر ممن أُسند إليه سلسلة أهل الطريقة الصوفية السُّنِّيَّة.

^{٣٨} الممتلئ بالبركة

^{٣٩} ابن الصادق

^{٤٠} هدوا بهداية الله تعالى

^{٤١} فقد قال تعالى في حق أهل بيته ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣٣)

وَسَفِينٌ لِلنَّجَاةِ^{٣٢} إِذَا
خِفَتْ مِنْ طُوفَانٍ كُلِّ أَدَى
فَانْجُ فِيهَا^{٣٣} لَا تَكُونُ كَذَا

^{٣٢} أي كما جاء في الخبر

^{٣٣} وقد نقل ابن كثير في تفسيره رواية عن أبي يعلى . وبه قال حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ ابْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا مُفَضَّلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ حَنْشٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ وَهُوَ آخِذٌ بِحُلْقَةِ الْبَابِ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي ، وَمَنْ أَنْكَرَنِي فَأَنَا أَبُو ذَرٍّ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : "إِنَّمَا مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ دَخَلَهَا نَجَا ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ". انظر تفسير ابن كثير لسورة الأحزاب آية ٣٣.

وأخرجه الحاكم في مستدركه في كتاب تفسير سورة هود باب مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح. وبه قال: أَخْبَرَنَا مَيْمُونُ بْنُ إِسْحَاقَ الْهَاشِمِيُّ ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجُبَّارِ ، ثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، ثَنَا الْمُفَضَّلُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ حَنْشٍ الْكِنَانِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ ، يَقُولُ وَهُوَ آخِذٌ بِبَابِ الْكُعْبَةِ : أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ عَرَفَنِي فَأَنَا مَنْ عَرَفْتُمْ ، وَمَنْ أَنْكَرَنِي فَأَنَا أَبُو ذَرٍّ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : "مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا عَرِقَ". انظر المستدرک علی الصحيحین ج. ٢، ص. ٣٤٣. وهذه الرواية نقلها السيوطي في كتابه الدر المنثور ج. ٨، ص. ٦٩.

^{٣٤} أي في السفينة

وَأَعْتَصِم بِاللّٰهِ وَاسْتَعِ
رَبَّ فَإِنْفَعْنَا بِبِرِّكَتِهِمْ
وَاهْدِنَا الْحُسْنَىٰ جُزْمَتِهِمْ
وَأَمِّتْنَا فِي طَرِيقَتِهِمْ
وَمُعَافَاةٍ مِنَ الْفِتَنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

الفصل الثاني

في مقدمة المولد

مقدمة المولد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَوِيِّ^١ الْغَالِبِ^٢ الْوَلِيِّ^٣ الطَّالِبِ^٤ الْبَاعِثِ^٥ الْوَارِثِ^٦
الْمَانِعِ^٧ السَّالِبِ^٨ عَالِمِ الْكَائِنِ وَالْبَائِنِ وَالزَّائِلِ وَالذَّاهِبِ^٩ يُسَبِّحُهُ

^١ في إنجاء المؤمنين والصالحين ومن يشاء من الخزي والظلم

^٢ الذي يغلب كل من عاداه وعادى أنبياءه وأوليائه

^٣ ولي الأمور كلها

^٤ أي الأمر والناهي. الأمر هو الذي يطلب الفعل والناهي هو الذي

يطلب ترك الفعل

^٥ للبعث معان. منها إحياء الموتي من القبور أو إيقاظ النائمين من النوم،

كما ذكر في سورة البقرة: ٥٦ و ٢٥٩. وفي الأنعام: ٣٦، ٦٠. كذا في سورة الأعراف:

١٤، الحجر: ٣٦، النحل ٢١ و ٣٨. وذكر أيضا في سورة الإسراء: ٧٩، الكهف: ١٩،

مرثم ١٥ و ٣٣، الحج: ٥ و ٧، المؤمنون: ١٦ و ١٠٠، الشعراء: ٨٧، الروم: ٥٦، لقمن:

٢٨، يس: ٥٢، الصفات: ١٤٤، ص: ٧٩، المجادلة: ٦، التغابن: ٧ والشمس: ١٢. ومنها

وَالْأَفْلُ^٩ وَالْمَائِلُ وَالطَّالِعُ وَالْغَارِبُ^{١٠} ۝ وَيُوحِّدُهُ التَّاطِقُ وَالصَّامِتُ
وَالْجَامِدُ وَالذَّائِبُ ۝ يَضْرِبُ^{١١} بَعْدْلِهِ السَّاكِنُ وَيَسْكُنُ بِفَضْلِهِ

إرسال الرسل، كما ذكر في سورة البقرة: ١٢٩، ٢٤٦-٢٤٨، آل عمران: ١٦٤، النساء: ٣٥، المائدة: ١٢ و ١٣، الأعراف: ١٠٣، التوبة: ٤٦، يونس: ٧٤، ٧٥: النحل: ٣٦، ٨٤، ٨٩، الإسراء: ١٥، ٩٤، الكهف: ١٩، الفرقان: ٤١، ٥١، الشعراء: ٣٦، القصص: ٥٩، غافر: ٤٠، الجمعة: ٢. ومنها الإثارة، مثلما ذكر في سورة المائدة: ٣١. وهنا لا نحدد معانيها بهذه الثلاثة.

^٦ وهو خير الوارثين، وصفه به زكريا في ندائه ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ
خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٩)

^٧ اسم فاعل من المنح بفتح الميم: العطاء أو المنحة بكسرهما: العطية.
^٨ السلب نزع الشيء من الغير على القهر. كما في قوله تعالى: ﴿وَأِنْ
يَسْلُبْهُمْ الدُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ﴾ (الحج: ٧٣). انظر مفردات ألفاظ
القرآن للراغب الأصفهاني، مادة "س-ل-ب".

^٩ اسم فاعل من فعل أفل: غاب. كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا
أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ (الأنعام: ٧٨).

^{١٠} كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَالْظَّيْرُ صَفَّتِ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (النور: ٤١)، وقوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ
مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الحشر: ٢٤)

الضَّارِبُ^{١٢} ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ حَكِيمٌ أَظْهَرَ بَدِيعَ حِكْمِهِ وَالْعَجَائِبِ
 ﴿فِي تَرْتِيبِ تَرْكِيبِ هَذِهِ الْقَوَالِبِ^{١٣}﴾ خَلَقَ مَخًا وَعَظْمًا وَعَعْضُدًا
 وَعَرُوقًا وَلَحْمًا، وَجِلْدًا وَشَعْرًا بِنَظْمٍ مُؤْتَلِفٍ^{١٤} مُتْرَاكِبٍ^{١٥} ﴿مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ
 يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾^{١٦} ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ كَرِيمٌ بَسَطَ
 لِحْلَقِهِ بِسَاطِ كَرَمِهِ وَالْمَوَاهِبِ ﴿يَنْزِلُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا
 وَيُنَادِي: هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ هَلْ مِنْ تَائِبٍ﴾ هَلْ مِنْ طَالِبٍ حَاجَةٍ
 فَأُنِيلَهُ الْمَطَالِبِ^{١٧} ﴿فَلَوْ رَأَيْتَ الخُدَّامَ قِيَامًا عَلَى الْأَقْدَامِ^{١٨} وَقَدْ جَادُوا

^{١١} أي يتحرك

^{١٢} أي المتحرك

^{١٣} جمع قالب: إنسان

^{١٤} من الائتلاف: مجتمع ومنسجم

^{١٥} من التراكب بمعنى المشاركة، أي تراكب بعضه بعضا. والمراد به

مرتب

^{١٦} أي صلب الرجل وترائب المرأة، كما في قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ

الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ (الطارق: ٧)

^{١٧} وهذا كما أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب

الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه. وبه قال حَدَّثَنَا عُثْمَانُ وَأَبُو

بَكْرٍ ابْنَا أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الحَنْظَلِيُّ وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ

بِالدُّمُوعِ السَّوَائِبِ^{١٨} ○ وَالْقَوْمَ بَيْنَ نَادِمٍ وَتَائِبٍ ○ وَخَائِفٍ لِنَفْسِهِ
يُعَاتِبُ ○ وَآبِقٍ مِنَ الذُّنُوبِ إِلَيْهِ هَارِبٍ ○ فَلَا يَزَالُونَ فِي الْإِسْتِغْفَارِ
حَتَّى يَكْفَ كَفُّ النَّهَارِ^{١٩} دُيُولُ الْغِيَاهِبِ ○ فَيَعُودُونَ^{٢٠} وَقَدْ فَارَزُوا
بِالْمَطْلُوبِ وَأَدْرَكُوا رِضَا الْمَحْبُوبِ وَلَمْ يَعُدْ أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ وَهُوَ

إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْآخَرَانِ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ الْأَعْرَجِ
أَبِي مُسْلِمٍ يَرْوِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ قَالَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يُمَهِّلُ
حَتَّى إِذَا ذَهَبَ ثُلُكُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ نَزَلَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ
هَلْ مِنْ تَائِبٍ هَلْ مِنْ سَائِلٍ هَلْ مِنْ دَاجٍ حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ". وأخرجه أحمد
والدارمي وابن أبي شيبة.

^{١٨} أي خدام الرب وعباده الذين يقومون بتلك الليلة

^{١٩} جمع ساكب، اسم فاعل من السكب: سال وانصب. مثل سكب زيد

دمعاً، أي بكى وانصب دمعاً. انظر المعجم الاشتقاقي المؤصل لمحمد حسن

جبل، مادة "س-ك-ب". والدموع جمع الدمع هو الماء الجاري من العين.

^{٢٠} أي إلى أن ينفجر الصبح

^{٢١} الذبول والأذيال جمع الذيل، أي الهوان والحزي. انظر لسان العرب

لابن المنظور، مادة "ذ-ي-ل". والغياهب جمع الغييب، معناه الظلمة. وقوله

"يكف كف النهار ذبول الغياهب" أي يبدل انفجار الصبح ظلمة الليل، أو

يمحو نور مغفرته تعالى ورحمته ظلمة ذنوب العباد.

^{٢٢} يعودون إلى حياتهم العادية

خَائِبٌ^{٣٣} ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ﴿فَسُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ مَلِكٍ أَوْجَدَ نُورَ
نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ نُورِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنَ الطِّينِ اللَّارِبِ^{٣٤} ﴿
وَعَرَضَ فَخْرَهُ عَلَى الْأَشْيَاءِ وَقَالَ: هَذَا سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَجَلُ الْأَصْفِيَاءِ
وَأَكْرَمُ الْحَبَائِبِ^{٣٥} ﴿

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

قِيلَ هُوَ آدَمُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ آدَمُ: بِهِ أُنِيلُهُ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ ﴿قِيلَ
هُوَ نُوحٌ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ نُوحٌ: بِهِ يَنْجُو مِنَ الْغَرَقِ وَيَهْلِكُ مَنْ
خَالَفَهُ مِنَ الْأَهْلِ وَالْأَقَارِبِ ﴿قِيلَ هُوَ إِبْرَاهِيمُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ
إِبْرَاهِيمُ: بِهِ تَقُومُ حُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِ الْأَصْنَامِ وَالْكَوَائِبِ ﴿قِيلَ هُوَ
مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ مُوسَى: أَخُوهُ وَلَكِنْ هَذَا حَبِيبٌ وَمُوسَى
كَلِيمٌ وَمُخَاطَبٌ ﴿قِيلَ هُوَ عِيسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ عِيسَى: يُبَشِّرُ بِهِ

^{٣٣} أي لا أحد منهم يعود إلى حياته خائبا، لنيله غفرانه تعالى وعطاياه
واستجابته له.

^{٣٤} اقتداء بقوله تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنِ خَلَقْنَا إِنَّا
خَلَقْنَاهُمْ مِّن طِينٍ لَّارِبٍ﴾ (الصفات: ١١)

^{٣٥} لا خلاف أنه ﷺ أكرم البشر، وسيد ولد آدم، وأفضل الناس منزلة
عند الله، وأعلاهم درجة، وأقربهم زلفى

وَهُوَ بَيْنَ يَدَيْ نُبُوتِهِ كَالْحَاجِبِ ۝ قِيلَ فَمَنْ هَذَا الْحَبِيبُ الْكَرِيمُ الَّذِي
الْبَسْتُهُ حُلَّةَ الْوَقَارِ ۝ وَتَوَجَّتُهُ بِتِيَجَانِ الْمَهَابَةِ وَالْإِفْتِخَارِ ۝ وَنَشَرْتَ
عَلَى رَأْسِهِ الْعَصَائِبِ ۝ قَالَ: هُوَ نَبِيٌّ اخْتَرْتُهُ مِنْ لُؤَيٍّ ابْنِ غَالِبٍ ۝
يَمُوتُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ وَيَكْفُلُهُ جَدُّهُ ثُمَّ عَمُّهُ الشَّقِيقُ أَبُو طَالِبٍ ۝^{٢٦}

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

يُبْعَثُ مِنْ تَهَامَةٍ^{٢٧} بَيْنَ يَدَيْ الْقِيَامَةِ^{٢٨} ۝ فِي ظَهْرِهِ عَلَامَةٌ^{٢٩} تُظَلِّهُ
الْعِمَامَةُ^{٣٠} ۝ تُطِيعُهُ السَّحَابُ^{٣١} ۝ فَجَرِي الْجَبِينِ^{٣٢} لَيْئِي الدَّوَائِبِ^{٣٣}

^{٢٦} وهذا دليل على أن إثبات الفضائل لبنينا محمد ﷺ لا ينفي ثبوت الفضائل لغيره من الأنبياء، مثل كون آدم عليه السلام خلقه الله تعالى بيده، ونفخ فيه من روحه، وأناله أعلى المراتب، ونوح نجي الله، وإبراهيم خليل الله، وموسى كليم الله، وعيسى روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم. لكن لم يثبت لواحد منهم أنه سيد ولد آدم، كما ثبت لبنينا ﷺ، ولذلك هو أفضلهم وإمامهم يوم القيامة، وقد شارك ﷺ بعضهم في فضائله كمشاركة إبراهيم في الخلعة وموسى في التكليم.

^{٢٧} تهامة منطقة من المناطق بالجزيرة العربية تمتد على ساحل البحر الأحمر. اشتق هذا الاسم من "التهام"، بمعنى "حار جدًا وهادئ"، لأن الطقس هناك حار جدًا وكادت الرياح لا تهب. والمراد من قوله "يبعث من تهامة" أي يبعث ﷺ من تهامة الحجاز التي فيها مكة المكرمة.

٢٨ أي قريب من القيامة، في آخر الزمان، وهو ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين لا نبي بعده.

٢٩ أي علامة النبوة. وهي بين كتفيه ﷺ مثل زِرِّ الحَجَلَةِ (الطير)، هناك أحاديث كثيرة في هذا الباب. منها ما أخرجه البخاري في كتاب الوضوء باب استعمال فضل وضوء الناس. وبه قال حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يُونُسَ قَالَ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ الْجُعْدِ قَالَ سَمِعْتُ السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ يَقُولُ ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعَ فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ تَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَتَنَظَّرْتُ إِلَى خَاتَمِ الثُّبُوتِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِثْلَ زِرِّ الْحَجَلَةِ.

٣٠ هناك رواية حسنة غريبة في ذهاب أبي طالب إلى الشام مع النبي ﷺ ولقاءهما بالراهب. أخرجه الترمذي في كتاب المناقب باب ما جاء في بدء نبوة النبي ﷺ. وبه قال حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَعْرَجُ الْبُغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَزْوَانَ أَبُو نُوحٍ أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ قَالَ خَرَجَ أَبُو طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ وَخَرَجَ مَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَشْيَاخٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَى الرَّاهِبِ هَبَطُوا فَحَلُّوا رِحَالَهُمْ فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الرَّاهِبُ وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَمُرُّونَ بِهِ فَلَا يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ وَلَا يَلْتَفِتُ قَالَ فَهُمْ يَحْلُونَ رِحَالَهُمْ فَجَعَلَ يَتَخَلَّلُهُمُ الرَّاهِبُ حَتَّى جَاءَ فَأَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ هَذَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَبْعُهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ فَقَالَ لَهُ أَشْيَاخُ مِنْ قُرَيْشٍ مَا عَلِمَكَ فَقَالَ إِنَّكُمْ حِينَ أَشْرَفْتُمْ مِنَ الْعَقَبَةِ لَمْ يَبْقَ شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ إِلَّا

خَرَّ سَاجِدًا وَلَا يَسْجُدَانِ إِلَّا لِنَبِيِّ وَإِنِّي أَعْرِفُهُ بِحَتَائِمِ الثُّبُوءِ أَسْفَلَ مِنْ غُضْرُوفٍ
كَتِفِهِ مِثْلَ الثُّفَاحَةِ ثُمَّ رَجَعَ فَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا فَلَمَّا أَتَاهُمْ بِهِ وَكَانَ هُوَ فِي رِعْيَةِ
الْإِبِلِ قَالَ أَرْسِلُوا إِلَيْهِ فَأَقْبَلَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ تَظِلُّهُ فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْقَوْمِ وَجَدَهُمْ قَدْ
سَبَقُوهُ إِلَى فِيءِ الشَّجَرَةِ فَلَمَّا جَلَسَ مَالَ فِيءِ الشَّجَرَةِ عَلَيْهِ فَقَالَ انْظُرُوا إِلَى فِيءِ
الشَّجَرَةِ مَالَ عَلَيْهِ قَالَ فَبَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ عَلَيْهِمْ وَهُوَ يُنَاشِدُهُمْ أَنْ لَا يَذْهَبُوا بِهِ إِلَى
الرُّومِ فَإِنَّ الرُّومَ إِذَا رَأَوْهُ عَرَفُوهُ بِالصِّفَةِ فَيَقْتُلُونَهُ فَالْتَمَعَتْ فَإِذَا بِسَبْعَةٍ قَدْ أَقْبَلُوا
مِنَ الرُّومِ فَاسْتَقْبَلَهُمْ فَقَالَ مَا جَاءَ بِكُمْ قَالُوا جِئْنَا إِنَّ هَذَا النَّبِيَّ خَارِجٌ فِي هَذَا
الشَّهْرِ فَلَمْ يَبْقَ طَرِيقٌ إِلَّا بُعِثَ إِلَيْهِ بِأَنَاسٍ وَإِنَّا قَدْ أُخْبِرْنَا خَبْرَهُ بُعِثْنَا إِلَى طَرِيقِكَ
هَذَا فَقَالَ هَلْ خَلَفَكُمْ أَحَدٌ هُوَ خَيْرٌ مِنْكُمْ قَالُوا إِنَّمَا أُخْبِرْنَا خَبْرَهُ بِطَرِيقِكَ
هَذَا قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ أَمْرًا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَهُ هَلْ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ رَدَّهُ قَالُوا لَا
قَالَ فَبَايَعُوهُ وَأَقَامُوا مَعَهُ قَالَ أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ أَيُّكُمْ وَلِيُّهُ قَالُوا أَبُو طَالِبٍ فَلَمْ يَزَلْ
يُنَاشِدُهُ حَتَّى رَدَّهُ أَبُو طَالِبٍ وَبَعَثَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ بِلَالًا وَزَوَّدَهُ الرَّاهِبُ مِنَ الْكَعْكِ
وَالزَّيْتِ

٣١ وقد وردت أحاديث كثيرة في إشارة النبي ﷺ بيده إلى السحاب.
وتطعيه بإذن الله. منها ما رواه البخاري في كتاب الجمعة باب الاستسقاء في
الخطبة يوم الجمعة. وبه قال حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ
مُسْلِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي
طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ أَصَابَتْ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَبَيْنَا النَّبِيُّ
ﷺ يَخْطُبُ فِي يَوْمٍ مُجْمَعَةٍ قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَ الْمَالُ وَجَاعَ الْعِيَالُ

فَادْعُ اللَّهَ لَنَا فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَرْعَةً فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا وَضَعَهَا حَتَّى تَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مِنبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ ﷺ فَمُطِرْنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ وَمِنْ الْغَدِ وَبَعْدَ الْغَدِ وَالَّذِي يَلِيهِ حَتَّى الْجُمُعَةِ الْآخَرَى وَقَامَ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ أَوْ قَالَ غَيْرُهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَهْدِمُ الْبِنَاءَ وَغَرَقَ الْمَالُ فَادْعُ اللَّهَ لَنَا فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا فَمَا يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ السَّحَابِ إِلَّا انْفَرَجَتْ وَصَارَتْ الْمَدِينَةُ مِثْلَ الْحُجُوبَةِ وَسَالَ الْوَادِي قَنَاةً شَهْرًا وَلَمْ يَجِئْ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَّا حَدَّثَ بِالْحُجُودِ

٣٢ أي استنار وجهه ﷺ الشريف. والموضع الذي يتبين هذا النور وهو الجبين. وهناك أحاديث كثيرة في هذا الباب. منها ما أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب صفات النبي. وبه قال حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عَقِيلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ قَالَ سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ قَالَ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ ﷺ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ. وقد بين لنا شيخنا فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي هذا الباب في الأسرار البلاغية في صفات النبي ﷺ الحلقية، ص. ١٩-٢٩.

٣٣ أي شديد سواد الشعر ويُسببه بظلمة الليل

○ أَلْفِي الْأَنْفِ ٣٤ مِمْيُ الْفَمِ نُؤْنِي الْحَاجِبِ ٣٥ ○ سَمْعُهُ يَسْمَعُ صَرِيرَ الْقَلَمِ ٣٦ بَصَرُهُ إِلَى السَّبْعِ الطَّبَاقِ ثَاقِبٌ ٣٧ ○ قَدَمَاهُ قَبْلَهُمَا الْبَعِيرُ ○ فَأَزَالَا مَا اشْتَكَاهُ مِنَ الْمِحَنِ وَالتَّوَائِبِ ٣٨ ○ آمَنَ بِهِ الضَّبُّ وَسَلَّمَتْ

٣٤ أي شكل أنفه الشريف كمثل حرف الألف

٣٥ أي قوس حاجبيه كحروف النون

٣٦ أي سمع صوت صرير القلم حين جرى على لوح المحفوظ في كتابة

التقدير.

٣٧ أي طبقات السموات السبع.

٣٨ أخرج أبو داود حديثا في كتاب الجهاد باب ما يؤمر من القيام على الدواب والبهائم أي على حقوقها. وبه قال حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي يَعْقُوبَ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ سَعْدٍ مَوْلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَسْرَ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ وَكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَرَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ هَدَفًا أَوْ حَائِشَ نَحْلٍ قَالَ فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وَدَرَفَتْ عَيْنَاهُ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ فَقَالَ مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ فَجَاءَ فَنَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُحْيِيهِ وَتُدْيِيهِ.

وأخرجه أيضا أحمد في مسند أهل البيت باب حديث عبد الله بن جعفر

بن عبد المطلب

عَلَيْهِ الْأَشْجَارُ وَخَاطَبَتْهُ الْأَحْجَارُ^{٣٩} ○ وَحَنَّ إِلَيْهِ الْجِدْعُ حَيْنَ حَزْنِ
نَادِبٍ^{٤٠} ○ يَدَاهُ تَظْهَرُ بَرَكَتُهُمَا فِي الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ^{٤١} ○ قَلْبُهُ لَا

^{٣٩} كما أخرجه مسلم في كتاب الفضائل باب فضل نسب النبي ﷺ. وبه
قال حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ
طَهْمَانَ حَدَّثَنِي سَمَّاكُ بْنُ حَرْبٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنِّي
لَأَعْرِفُ حَجْرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِلَيَّ لَأَعْرِفُهُ الْآنَ".

وأخرجه أيضا أحمد في أول مسند البصريين في باب حديث جابر بن
سمرة رضي الله عنهما. وكذا الدارمي في المقدمة باب ما أكرمه الله نبيه من إيمان
الشجر به والبهائم والجن.

^{٤٠} قال البيضاوي في تفسير سورة الإسراء آية ٤٤. أنه قد حنّ الجذع إليه
ﷺ لما قعد على المنبر. ثبتت هذه القصة من طرق كثيرة، وأنها من دلائل النبوة.
وأخرج البخاري حديثا في كتاب المناقب باب علامات النبوة في
الإسلام، وبه قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ أَبُو غَسَّانَ حَدَّثَنَا
أَبُو حَفْصٍ وَاسْمُهُ عُمَرُ بْنُ الْعَلَاءِ أَخُو أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ قَالَ سَمِعْتُ نَافِعًا عَنْ
ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِلَى جِدْعٍ فَلَمَّا اتَّخَذَ الْمُنْبَرَ تَحَوَّلَ
إِلَيْهِ فَحَنَّ الْجِدْعُ فَأَتَاهُ فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهِ.

^{٤١} كما أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب غزوة خندق (الأحزاب).
وبه قال حَدَّثَنَا خَلَادُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَيْمَنَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَتَيْتُ
جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ فَعَرَصَتْ كُذْيَهُ شَدِيدَةً فَجَاءُوا

يَغْفُلُ وَلَا يَنَامُ وَلَكِنْ لِلْخِدْمَةِ عَلَى الدَّوَامِ مُرَاقِبٌ ٢٠ ۞ إِنَّ أُودِي
يَعْفُ وَلَا يُعَاقِبُ ٢١ ۞ وَإِنْ خُوصِمَ يَصْمُتُ وَلَا يُجَابِبُ ٢٢ ۞ أَرْفَعُهُ إِلَى

النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا هَذِهِ كُذِيَّةٌ عَرَضَتْ فِي الْحُنْدَقِ فَقَالَ أَنَا نَارِلٌ ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ
مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوَاقًا فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْمِعْوَلَ فَضْرَبَ
فَعَادَ كَثِيبًا أَهِيلَ أَوْ أَهِيَمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُذَنِّ لِي إِلَى النَّبِيتِ فَقُلْتُ لَا مَرَأَتِي
رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ فَعِنْدِكَ شَيْءٌ قَالَتْ عِنْدِي شَعِيرٌ
وَعَنَاقٌ فَذَبَحْتُ الْعَنَاقَ وَطَحَنْتُ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ ثُمَّ جِئْتُ
النَّبِيَّ ﷺ وَالْعَجَبُ قَدْ انْكَسَرَ وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الْأَثَاثِيِّ قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ فَقُلْتُ
طَعِيمٌ لِي فَقُمُ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ قَالَ كَمْ هُوَ فَذَكَرْتُ لَهُ قَالَ
كَثِيرٌ طَيِّبٌ قَالَ قُلْ لَهَا لَا تَنْزِعِ الْبُرْمَةَ وَلَا الْخُبْزَ مِنَ التَّنُورِ حَتَّى آتِي فَقَالَ قُومُوا
فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ قَالَ وَيْحَكَ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ
بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ قَالَتْ هَلْ سَأَلْتُكَ نَعَمْ فَقَالَ ادْخُلُوا وَلَا
تَضَاعَطُوا فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ وَيُخَمِّرُ الْبُرْمَةَ وَالتَّنُورَ إِذَا أَخَذَ
مِنْهُ وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ
بَقِيَّةٌ قَالَ كُلِّي هَذَا وَأَهْدِي فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ.

٢٢ ۞ كما أخرجه البخاري في كتاب التهجد باب قيام النبي ﷺ. وبه قال
حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ
عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَيْفَ
كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي رَمَضَانَ فَقَالَتْ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزِيدُ فِي

أَشْرَفِ الْمَرَاتِبِ ٥٥ ۞ فِي رُكْبَةٍ لَا تَنْبَغِي قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ لِرَاكِبٍ ٥٦ ۞ فِي مَوَكِبٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ٥٧ يَفُوقُ عَلَى سَائِرِ الْمَوَاكِبِ ٥٨ ۞ فَإِذَا ارْتَقَى عَلَى الْكُونَيْنِ وَأَنْفَصَلَ عَنِ الْعَالَمِينَ ٥٩ وَوَصَلَ إِلَى قَابِ قَوْسَيْنِ كُنْتُ لَهُ أَنَا التَّدِيمَ وَالْمَخَاطَبَ ٦٠ ۞

رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رُكْعَةً يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْلُ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْلُ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي.

٥٣ مع أن عنده ﷺ قوة على العقوبة

٥٤ وقد أرفعه الله أعلى المراتب كما قال تعالى في سورة الشرح: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ أي إذا ذُكِرْتُ ذُكِرْتُ معي. وأرفعه أيضا إلى عليا السموات بليلة الإسراء وهي السدرة المنتهى.

٥٥ أي البراق

٥٦ أي جماعة من الملائكة ركبانا أو مشاة. انظر القاموس المحيط

للفيروزآبادي، مادة "و-ك-ب"

٥٧ المواكب جمع الموكب

٥٨ وهذا في قصة ليلة الإسراء. والمراد به اقترب جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ حتى تكون المسافة بينهما قدر القوسين. وقد ذكر هذا في سورة

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

ثُمَّ أَرَدَهُ مِنَ الْعَرْشِ^٩ ○ قَبْلَ أَنْ يَبْرُدَ الْفَرْشُ^{١٠} ○ وَقَدْ نَالَ جَمِيعَ الْمَارِبِ^{١١} ○ فَإِذَا شُرِّفَتْ تُرْبُهُ طَيِّبَةً مِنْهُ^{١٢} بِأَشْرَفِ قَالِبٍ^{١٣} ○ سَعَتْ إِلَيْهِ أَرْوَاحُ الْمُحِبِّينَ^{١٤} عَلَى الْأَقْدَامِ^{١٥} وَالتَّجَائِبِ^{١٦} ○

النجم آية ٩: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ (أي أقرب). وثبتت روايات كثيرة من الأحاديث في تفسير هذه الآية.

^٩ أي ثم أَرَدَهُ من العرش إلى الأرض

^{١٠} البرد ضد الحر. والفرش بمعنى الفراش. قبل أن يبرد الفرش أي قبل أن يكون الفراش باردا وقبل أن يكون النبي ﷺ مريضا بشدة البرد. الفرش أيضا بمعنى المفروش أو المبسوط، ويراد به الأرض، كما في قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ فَرَشْنَاهَا﴾، فمن الممكن أن المراد من قوله "قبل أي يبرد الفرش" هنا قبل أي تبرد الأرض.

^{١١} أي نال جميع المقاصد

^{١٢} أي من النبي ﷺ.

^{١٣} أي شرفت أرض مكة بشرافة قلبها وهو النبي ﷺ.

^{١٤} أي سعت أرواحهم بالسلوك والوصول إليه ﷺ.

^{١٥} ماشين على الأقدام

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

صَلَاةُ اللَّهِ مَا لَاحَتْ كَوَاكِبُ^{٥٧}
عَلَى أَحْمَدَ^{٥٨} خَيْرَ مَنْ رَكِبَ النَّجَائِبُ^{٥٩}
حَدَى^{٦٠} حَادِي السُّرَى^{٦١} بِاسْمِ الْحَبَائِبِ^{٦٢}
فَهَزَّ^{٦٣} السُّكْرُ أَعْطَافَ الرَّكَائِبِ^{٦٤}
أَلَمْ تَرَهَا^{٦٥} وَقَدْ مَدَّتْ خُطَاهَا^{٦٦}

^{٥٦} نجائب جمع نجيب أو نجيبة، رجل نجيب أي رجل فاضل، كريم، نبيل، ذكي. نجائب الإبل أي خيارها. وقوله النجائب أي راكبين نجائب الإبل وخيارها
^{٥٧} لاح أي استنار. لاح الصباح إذا استنار وأشرق. وقوله ملاحته كواكب أي مادامت تستنير وتشرق
^{٥٨} مجرور بالفتح. لا ينصرف بعلتين: العلمية ووزن أفعل
^{٥٩} أي خير من ركب نجائب الإبل
^{٦٠} الحدو: سوق الإبل والغناء لها. أهدو الإبل أي أسوقها وأغني لها.
^{٦١} من السراة وهي أرض واسعة. وسراة الأشياء أي أعلاها وأوسعها. وسراة النهار أي ارتفاعه.
^{٦٢} أي بذكر أسمائهم
^{٦٣} هز الرأس، أي تحرك
^{٦٤} أي تحرك رأس الإبل بغناء راكبها

وَسَالَتْ مِنْ مَدَامِيعِهَا سَحَائِبٌ^{٦٧}
وَمَالَتْ لِلْحِمَى طَرَبًا^{٦٨} وَحَنَتْ^{٦٩}
إِلَى تِلْكَ الْمَعَالِمِ^{٧٠} وَالْمَلَاعِبِ^{٧١}
فَدَعُ جَذْبَ الرِّمَامِ وَلَا تَسْقُهَا^{٧٢}
فَقَائِدُ شَوْقِهَا لِلْحَيِّ جَاذِبٌ^{٧٣}
فَهُمْ طَرَبًا^{٧٤} كَمَا هَامَتْ^{٧٥} وَإِلَّا^{٧٦}

^{٦٥} ألم ترتلك الإبل

^{٦٦} أي أسرع

^{٦٧} المدامع جمع مَدَمْع. أي مكان سال منه الدمع. وقوله سالت من مدامعها سحائب أي سالت دموع عينها كنزول المطر مدرارا من السحائب

^{٦٨} أي فرحا

^{٦٩} شوقا

^{٧٠} جمع مَعْلَم: علامة أو إشارة أو دليل. معالم الطريق العلامات التي تدل عليها. ومعالم المكان ما يستدل بها عليه من آثار ونحوها. ويراد بقوله "المعالم" هنا معالم الأقطاف

^{٧١} جمع ملعب، أي ملعب الإبل ومرعاها

^{٧٢} أي اتركها لا تسحب خيطها ولا تسقها

^{٧٣} لأن الشوق سيقودها ويسوقها

فَأَتَّكَ فِي طَرِيقِ الْحَبِّ كَاذِبٌ^{٧٧}
أَمَّا هَذَا الْعَقِيقُ بَدَا وَهْذِي^{٧٨}
قَبَابُ الْحَيِّ لَاحَتْ وَالْمَضَارِبُ^{٧٩}
وَتِلْكَ الْقُبَّةُ الْخَضْرَاءُ^{٨٠} وَفِيهَا^{٨١}
نَبِيٌّ نُورُهُ يَجْلُو^{٨٢} الْغِيَاهِبُ^{٨٣}
وَقَدْ صَحَّ الرَّضَى^{٨٤} وَدَنَا^{٨٥} التَّلَاقِي^{٨٦}

^{٧٤} أي أظهر فرحك!

^{٧٥} كما هامت تلك الإبل.

^{٧٦} أي وإن لم تظهر فرحك.

^{٧٧} أي إنك كاذب في حبك.

^{٧٨} أي أليست مدينة عقيق قد بدت وظهرت.

^{٧٩} أي لاحت وبهرت.

^{٨٠} القبة الخضراء هي القبة المبنية على الحجرة النبوية الموجودة داخل المسجد النبوي بالمدينة المنورة.

^{٨١} أي في تلك القبة.

^{٨٢} أي يوضح ويذهب

^{٨٣} الغياهب هي الظلمات والخفيات

^{٨٤} أي رضا الله

وَقَدْ جَاءَ الْهَنَا^{٨٧} مِنْ كُلِّ جَانِبٍ^{٨٨}
 فَقُلْ لِلنَّفْسِ دُونَكَ وَالتَّمَلَّى^{٨٩}
 فَمَا دُونَ الْحَيِّبِ الْيَوْمَ حَاجِبٍ^{٩٠}
 تَمَلَّى بِالْحَيِّبِ بِكُلِّ قَصْدٍ
 فَقَدْ حَصَلَ الْهَنَا وَالْضِدُّ غَائِبٌ^{٩١}
 نَبِيُّ اللَّهِ خَيْرُ الْخَلْقِ جَمْعًا^{٩٢}
 لَهُ أَعْلَى الْمَنَاصِبِ وَالْمَرَاتِبِ
 لَهُ الْجَاهُ الرَّفِيعُ لَهُ الْمَعَالِي
 لَهُ الشَّرْفُ الْمَوْبَدُّ وَالْمَنَاقِبُ
 فَلَوْ أَنَّا سَعَيْنَا كُلَّ يَوْمٍ

^{٨٥} أي قرب

^{٨٦} أي اللقاء بأشرف المرسلين وحبیب رب العالمین

^{٨٧} أي الفرح

^{٨٨} من كل جوانب العالم

^{٨٩} قل لنفسك افرح وتمل بلقاء حبيبك

^{٩٠} فكل ما سوى الحبيب هذا اليوم يكون حاجبا

^{٩١} أي قد فرح من لقي به ﷺ، وغاب واختفي بلقائه الحزن

^{٩٢} أي جميعا

عَلَى الْأَحْدَاقِ لَا فَوْقَ التَّجَائِبِ^{٩٣}
وَلَوْ أَنَّا عَمِلْنَا كُلَّ حِينٍ
لِأَحْمَدَ مَوْلِدًا^{٩٤} قَدْ كَانَ وَاجِبٌ
عَلَيْهِ مِنَ الْمُهِمِينَ^{٩٥} كُلَّ وَقْتٍ
صَلَاةً مَا بَدَأَ^{٩٦} نُورُ الْكَوَاكِبِ
تَعْمُ الْأَلْ^{٩٧} وَالْأَصْحَابَ طُرًّا^{٩٨}
بَجَمِيعِهِمْ وَعِثْرَتُهُ^{٩٩} الْأَطَايِبِ
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

^{٩٣} أي مشينا على وجوهنا، لا على أقدامنا ولا على نجائبنا

^{٩٤} أي لذكرى مولده ﷺ.

^{٩٥} من الله المهيمين.

^{٩٦} مادام يستنير.

^{٩٧} وآله ﷺ أعوانه من أهل الإيمان. انظر مقدمة قطر الغيث في شرح

مسائل أبي الليث لمحمد نووي بن عمر بن عربي الشافعي الجاوي.

^{٩٨} أي جميعا.

^{٩٩} أي ذريته ﷺ.

فَسُبْحَانَ مَنْ خَصَّهُ ﷺ بِأَشْرَفِ الْمَنَاصِبِ^{١١} وَالْمَرَاتِبِ^{١٢} ○ أَمَحَدُهُ
عَلَى مَا مَنَحَ مِنَ الْمَوَاهِبِ^{١٣} ○ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^{١٤} وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ رَبُّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ○ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ^{١٥} الْمُبْعُوثُ إِلَى سَائِرِ الْأَعَاجِمِ وَالْأَعَارِبِ ○ صلى الله عليه

^{١١} أي مَيَّزَه. هناك شعر:

سبقت نبوته وآدم طينة ○ فله الفخار على جميع الناس
سبحان من خص النبي محمدا ○ بفضائل تتلى بغير قياس

^{١١} جمع منصب: مقام

^{١٢} جمع مرتب أو مرتبة: درجة ومنزلة

^{١٣} مواهب جمع موهبة: عطية ونعمة. أي أحمدته على العطايا والنعمة. ومن
أعظمها نعمة الإسلام، وأن جعلنا خير الأمم، من أمة سيد الأنام، ﷺ.

^{١٤} شهادة التوحيد

^{١٥} شهادة الرسالة. وتُسَمَّيان بشهادتين. وذكرهما في الانسجام والمعية،
دليل على رفعة قدره وعلو درجته ﷺ. وقد قال تعالى "ورفعنا لك ذكرك" أي
رفعنا (رفعْتُ) لك ذكرك حتى إذا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ مَعِيَ. فتحقق هذا في هاتين
الشهادتين

وسلم وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَوَّلِي الْمَآثِرِ^{١٠٦} وَالْمَنَاقِبِ^{١٠٧} ○ صَلَاةً وَسَلَامًا
دَائِمِينَ مُتَلَازِمِينَ يَأْتِي قَائِلُهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَيْرَ خَائِبٍ^{١٠٨} ○

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

^{١٠٦} جمع مأثرة: مكرمة متوارثة

^{١٠٧} جمع منقبة: ما عُرف به من المحاسن ومكارم الأخلاق

^{١٠٨} اسم فاعل من خاب: فشل وافتقر. يسمى برجل خائب مَنْ رَسَبَ وما
نَجَحَ في مسعاه وفات ما طلبه. وقوله "يَأْتِي قَائِلُهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَيْرَ خَائِبٍ" أي من
صَلَّى وَسَلَّم عَلَيْهِ ﷺ لَنْ يَفْتَقِرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِنْ مِنْ صَلَّى عَلَيْهِ ﷺ صَلَاةً وَاحِدَةً
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ عَشْرًا. وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَكُونُ شَفِيعًا لِمَنْ صَلَّى وَسَلَّم عَلَيْهِ

الفصل الثالث
في الحديثين الواردين
في استفتاح المولد

الحديثان الواردان في استفتاح المولد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَوَّلُ مَا نَسْتَفْتِحُ بِإِيرَادِ حَدِيثَيْنِ وَرَدَا عَنْ نَبِيِّ كَانَ قَدْرُهُ عَظِيمًا ۝
وَنَسَبُهُ كَرِيمًا ۝ وَصِرَاطُهُ مُسْتَقِيمًا ۝ قَالَ فِي حَقِّهِ ٣ مَنْ لَمْ يَزَلْ

١ أخرج مسلم حديثا في كتاب الفضائل باب فضل نسب النبي ﷺ. وبه قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ الرَّازِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْمٍ جَمِيعًا عَنْ الْوَلِيدِ قَالَ ابْنُ مِهْرَانَ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ أَبِي عَمَارٍ شَدَّادٍ أَنَّهُ سَمِعَ وَائِلَةَ بْنَ الْأَسْقَعِ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ".

وأخرجه الترمذي في كتاب المناقب باب في فضل النبي ﷺ. وكذا ابن أبي شيبه في كتاب الفضائل باب ما أعطى الله تعالى محمدا. وأحمد بن حنبل في مسند الشاميين، حديث وائلة بن الأسقع رضي الله تعالى عنه.

سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٠﴾ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿١١﴾

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ^١: عَنْ بَحْرِ الْعِلْمِ الدَّافِقِ^٢ وَلِسَانِ الْقُرْآنِ النَّاطِقِ^٣
أَوْحِدِ عُلَمَاءِ النَّاسِ ﴿١٠﴾ سَيِّدَنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَيِّدِنَا الْعَبَّاسِ ﴿١١﴾ رَضِيَ

^٢ ورد عن صاحب دلائل الخيرات أن أسمائه (أي ألقابه) ﷺ مائتان
وواحد. فمن أسمائه ﷺ "هَادٍ وَمُهْدٍ" لهدايته ﷺ الناس إلى صراط مستقيم.
وقال تعالى في حقه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الزخرف: ٥٢).
^٣ في حق النبي ﷺ.

^٤ حالا واستقبالا واستمرارا

^٥ فكيف لاتصلون على النبي، مع أن الله وملائكته يصلون عليه؟ وقد
ثبت عن البخاري فيما نقله عن أبي الْعَالِيَةِ -وجعله بابا من أبواب تفسير سورة
الأحزاب- بأن صَلَاةَ اللَّهِ تَنَاوُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ وَصَلَاةَ الْمَلَائِكَةِ الدُّعَاءُ.
^٦ هذا الحديث أخرجه إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي في
تفسير روح البيان، تفسير سورة آل عمران آية ١٦٥. انظر إلى ج. ٢، ص. ١٢١.
وأخرجه السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور. وبه قال وأخرج ابن أبي
عمر العدني عن ابن عباس أن قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل أن
يخلق الخلق بألفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق

الله آدم عليه السلام ألقى ذلك النور في صلبه ، قال رسول الله ﷺ: فأهبطني الله إلى الأرض في صلب آدم عليه السلام وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب إبراهيم ثم لم يزل الله ينقلني من الأصباب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة حتى أخرجني من بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط. انظر الدر المنثور ج. ٧، ص. ٦٠٦. وأخرجه السيوطي في الخصائص الكبرى ج. ١، ص. ٦٧.

وأخرجه البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة باب علامات النبوة. وبه قال: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي عُمَرَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنِي الْحَلْبِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفُرَاتِ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: إِنَّ فُرَيْشًا كَانَتْ نُورًا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْفِيْءِ عَامٍ، يُسَبِّحُ ذَلِكَ الثَّوْرَ فَتُسَبِّحُ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِهِ، فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ جَعَلَ ذَلِكَ الثَّوْرَ فِي صُلْبِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَأَهْبِطَهُ اللَّهُ الْأَرْضَ فِي صُلْبِ آدَمَ، فَجُعِلَ فِي صُلْبِ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ، وَقُذِفَ فِي النَّارِ فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ، وَلَمْ يَزَلْ يَنْقُلُنِي مِنْ أَصْلَابِ الْكَرَامِ إِلَى الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ، حَتَّى أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ أَبَوَيَّ، لَمْ يَلْتَقِيَا عَلَى سَفَاحٍ قَطُّ. انظر إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المساند العشرة ج. ٧، ص. ٦.

وأخرجه الحافظ ابن حجر العسقلاني في المطالب العالية. وبه قال: قَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفُرَاتِ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنَّ فُرَيْشًا كَانَتْ نُورًا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِالْفِيْءِ عَامٍ، يُسَبِّحُ ذَلِكَ

الثور فَتَسْبِحُ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِهِ ، فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ جَعَلَ ذَلِكَ الثَّورَ فِي صُلْبِهِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَأَهْبَطَهُ اللَّهُ إِلَى الْأَرْضِ فِي صُلْبِ آدَمَ ، فَجَعَلَهُ فِي صُلْبِ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ ، وَقُذِفَ فِي النَّارِ فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ ، وَلَمْ يَزَلْ يَنْقُلُنِي مِنْ أَصْلَابِ الْكِرَامِ إِلَى الْأَرْحَامِ ، حَتَّى أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ أَبَوَيَّ ، لَمْ يَلْتَفِتْ عَلَيَّ سَفَاحَ قَطٍّ . انظر المطالب العالية ج. ١٧ ، ص. ١٩٥ .

وأخرجه الحافظ ابن النجار البغدادي في ذيل تاريخ بغداد. وبه قال حدثني أبو (عمر) عبيد الله بن محمد بن مسيح العطار قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الحوزي قال ابن بطة وأخبرني أبو بكر محمد بن الحسين حدثنا أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري حدثنا أبو علي بن الصواف حدثنا أبو أحمد هارون ويوسف بن هارون قالوا: أنبأنا محمد بن أبي عمر العدي حدثني عمر بن خالد حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجيلي عن عبد الله بن الفرات عن عثمان بن الضحاك عن ابن عباس أن قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم عليه السلام بألفي عام يسبح ذلك النور ويسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله ﷺ : (فأهبطني الله إلى الأرض في ظهر آدم في صلب آدم وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب إبراهيم ثم لم يزل ينقلني من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام. انظر ذيل تاريخ بغداد، ج. ٢ ، ص. ٩٤ .

وأيضا الآجري في الشريعة. وبه قال أنبأنا أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري قال : ثنا محمد بن أبي عمر العدي قال : حدثني عمر بن خالد قال :

حدثنا أبو عبد الله محمد الحلبي ، عن عبد الله بن الفرات ، عن عثمان بن الضحاك ، عن ابن عباس : « أن قريشا كانت نورا بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بألفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه ، فلما خلق الله عز وجل آدم ألقى ذلك النور في صلبه ، فقال رسول الله ﷺ : « فأهبطني الله عز وجل إلى الأرض في صلب آدم ، وجعلني في صلب نوح في سفينته ، وقذف بي في النار في صلب إبراهيم عليه السلام ، ثم لم يزل ينقلني في الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة ، حتى أخرجني من بين أبوي ، ولم يلتقيا على سفاح قط . انظر كتاب الشريعة، ج. ٥، ص. ٣٣ .

وبيّن لنا شيخنا فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي: "يمكن أن يقال بأن كلمة "قريش" هنا عبر بالكل (اسم القبيلة) وتراد بالجزء، وهو سيدنا محمد ﷺ الذي ولد من تلك القبيلة، بدليل بقية الحديث "فأهبطني..." .

٧ أي الفقيه المتبحر في علوم الدين. وقد ثبت دعاء النبي ﷺ له، كما أخرجه أحمد في مسند بني هاشم باب بداية مسند عبد الله بن عباس. وبه قال حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ أَبُو خَيْمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَتِفِي أَوْ عَلَى مَنْكِبِي شَكَ سَعِيدٌ ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمَهُ التَّوْبِيلَ" ٨ وقد علمه الله القرآن لفظا وتأويلا، كما سبق من رواية أحمد بن حنبل المذكورة.

٩ ابن عبد المطلب بن هاشم بن مناف بن قصي بن كلاب. عم النبي ﷺ.

اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ قُرَيْشًا كَانَتْ نُورًا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِالْفِي عَامٍ " يُسَبِّحُ اللَّهُ ذَلِكَ التَّوْرُ وَتُسَبِّحُ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِهِ ۝ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ أَوْدَعَ ذَلِكَ التَّوْرَ فِي طَيْتِهِ ۝ قَالَ ﷺ: فَأَهْبَطَنِي " اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْأَرْضِ فِي ظَهْرِ آدَمَ ۝ وَحَمَلَنِي فِي السَّفِينَةِ فِي صُلْبِ نُوحٍ وَجَعَلَنِي فِي صُلْبِ الْحَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ

١٠ عن عبد الله والعباس

١١ وذكر محمد يوسف الصالحي رواية عن الفقيه الآجري في كتاب الشريعة، عن سعيد بن أبي راشد قال: سألت عطاء (ابن أبي رباح) رحمه الله تعالى: هل كان النبي ﷺ نبيا قبل أن يخلق الخلق؟ قال: إي (نعم). والله وقيل أن تخلق الدنيا بالفي عام. انظر سبل الهدى والرشاد، للصالحي، ج. ١، ص. ٨٠.

أخرج الترمذي حديثا يتعلق بهذا في كتاب المناقب باب في فضل النبي ﷺ. وبه قال حَدَّثَنَا أَبُو هَمَّامٍ الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ بْنُ الْوَلِيدِ الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى وَجَبَتْ لَكَ النَّبُوءَةُ قَالَ: "وَأَدَمَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ"

١٢ أي فأنزلني

حِينَ قُذِفَ بِهِ فِي النَّارِ ❶ وَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُنْقِلُنِي ❷ مِنْ
الْأَصْلَابِ الظَّاهِرَةِ ❸ إِلَى الْأَرْحَامِ الرَّكِيَّةِ الْفَاحِرَةِ ❹ حَتَّى أَخْرَجَنِي
اللَّهُ مِنْ بَيْنِ أَيْوِي ❺ وَهُمَا لَمْ يَلْتَقِيَا عَلَى سِفَاحٍ قَطُّ ❻

❸ من باب فعل، ثلاثي مضَعَف بفائدة التكثير مثل قَطَعَ أي كثرة القطع.
فقوله نقل، أي كثرة النقل. وعلى وزن تفَعَّل لمطاوعة فعل. كما قيل في بحر
الطويل:

❶	تنقل نور المصطفى سيد البشر	❶	إلى ظهر آدم كان يضوي كالقمر
❷	وكان يرى الأملاك تأتي من السما	❷	وتسجد إجلالا إلى باري الصور
❸	وتعلن بالتسبيح شكرا لربها	❸	وترفع للمحمود جل الذي قهر
❹	لقد جاء في الإنجيل نعت صفاته	❹	كما جاء في التوراة أيضا وفي السور
❺	ولما رأى الأملاك تأتي لظهره	❺	وتسجد إجلالا لها آدم انبهر
❻	وقال إلهي ذلك النور من يكن	❻	فإني أرى الأملاك تأتي له زمر
❼	فقال له الرحمن نور محمد	❼	من اخترته من سائر البدو والحضر
❽	فقال له يارب إني أريد أن	❽	يكون أمامي كي أمتع بالنظر
❾	فتجعله في سباتي وأنيسه	❾	أبا بكر في الوسطى وفي بنصري عمر
❿	وفي حنصري عثمان ذا النون والبها	❿	والإبهام فيه حيدر الطهر ذو الفخر
⓫	فإن سبح المولى فمعه مسبحا	⓫	محمد والأعجاد أصحابه الغرر

انظر مدارج الصعود، لمحمد نووي الجاوي، ص. ٦.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

الْحَدِيثُ الثَّانِي^{١٧}: عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ○ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ ○ قَالَ: عَلَّمَنِي أَبِي التَّوْرَةَ إِلَّا سَفَرًا^{١٨} وَاحِدًا، كَانَ يَخْتِمُهُ^{١٩} وَيُدْخِلُهُ الصُّنْدُوقَ

^{١٤} قال السيوطي: أخرج ابن عساكر عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "ما ولدني بغي قط مذ خرجت من صلب آدم، ولم تزل تتنازعني الأمم كابرًا عن كابر حتى خرجت من أفضل حين من العرب هاشم وزهرة". انظر الدر المنثور، للسيوطي، ج. ٧، ص. ٦٠٦.

^{١٥} أبويّ تركيب إضافي مثل والديّ. المضاف تثنية "أبوين"، فحذفت النون لإضافتها إلى ياء المتكلم

^{١٦} أخرج أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني حديثًا يتعلق بهذا. وبه قال: حدثنا أبو بكر بن محمد بن حميد، قال: ثنا هارون بن يوسف بن زياد، قال: ثنا محمد بن أبي عمر، ثنا محمد بن جعفر، قال: أشهد على أبي، حدثني عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خرجت من نكاح، ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي، لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء". انظر دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، ج. ١، ص. ١٩.

^{١٧} هذا الحديث جاء من كبير التابعين ونبلائهم، كعب الأحبار. ويمكن لنا أن نسميه أثرًا أو خبرًا أو نسميه حديثًا بعموم تعريفه: ما جاء عن

﴿ فَلَمَّا مَاتَ أَبِي فَتَحْتُهُ^{١٨} فَإِذَا فِيهِ^{١٩} نَبِيٌّ، يَخْرُجُ آخِرَ الزَّمَانِ ﴿ مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ ﴿ وَهَجَرْتُهُ بِالْمَدِينَةِ ﴿ وَسُلْطَانُهُ بِالشَّامِ ﴿ يَقُصُّ شَعْرَهُ^{٢٠}﴾

النبي ﷺ وعن غيره من الصحابة والتابعين. انظر تيسير مصطلح الحديث، لمحمود طحان، ص. ١٤-١٥.

^{١٨} وهو أبو إسحاق بن مائع الحميري، اليماني. كان خبيراً بدقائق كتب اليهود. رأى كعب كثيراً من علامات النبوة التي ذكرت في التوراة. إلا أنه لم ير سلطنة الإسلام بالشام بعهد النبي ﷺ. ورآها في خلافة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، فأسلم عنده. فلذلك، اتفق العلماء على أنه ليس بالصحابي، بل التابعي ولو لقي النبي ﷺ. وهو في الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام. توفي بمُصَّ في خلافة عثمان بن عفان سنة اثنتين وثلاثين وقيل أربع وثلاثين.

^{١٩} أي صحيفة. وفي صيغة الجمع أسفار، كما في قوله تعالى ﴿ كَمَثَلِ الْجَمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ (الجمعة: ٥).

^{٢٠} للختم معان. منها بلوغ آخر الشيء، مثل ختمت القرآن أي انتهيت إلى آخره. ومنها الطبع على الشيء أن ينهيه، حتى لا فرصة لتسرب شيء إليه ولا فرصة لزيادة شيء عليه. مثل قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (البقرة: ٧)، أي طبع الله عليها حتى لا تصل إليها الهداية. ويستعمل الختم هنا بمعنى التغطية والتغليف فقوله "يختمه" أي يغطيه ويغلفه، حتى لا يراه أحد.

^{٢١} أي فتحت ذلك الصندوق

وَيَتَزَرَّهٗ ۚ عَلَى وَسَطِهِ ۝ يَكُونُ خَيْرَ الْأَنْبِيَاءِ ۖ وَأَمَّتُهُ خَيْرَ الْأُمَمِ ۝
يُكَبِّرُونَ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى كُلِّ شَرَفٍ ۚ ۝ يَصُفُّونَ فِي الصَّلَاةِ ۚ

٢٢ أي وجدت في ذلك السيفر

٢٣ وهذه العلامة لم يشهدها كعب إلا بعد وفاة النبي ﷺ. فأمن وأسلم

بعد أن شهدها

٢٤ قص الشعر والظفر: قطع منهما

٢٥ اتزار: استعمال الإزار ولبسه

٢٦ وفي هذا روايات كثيرة. منها ما أخرجه البخاري في كتاب التيمم. وبه قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ هُوَ الْعَوْقِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ النَّضْرِ قَالَ أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ قَالَ أَخْبَرَنَا سَيَّارٌ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ هُوَ ابْنُ صُهَيْبٍ الْفَقِيرُ قَالَ أَخْبَرَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ وَأُحِلَّتْ لِي الْمَعَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً".

وأخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، وبه قال حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ عَنْ سَيَّارٍ عَنْ يَزِيدَ الْفَقِيرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَيِّبَةً طَهُورًا وَمَسْجِدًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكْتُهُ

الصَّلَاةَ صَلَّى حَيْثُ كَانَ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ بَيْنَ يَدَيْ مَسِيرَةِ شَهْرِ وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ".

^{٢٧} وفي هذا قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠). وهناك حديث أخرجه أبو عيسى الترمذي في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة آل عمران. وبه قال حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ بَهْرِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ قَالَ: "إِنَّكُمْ تَتِمُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ". وقال الترمذي هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ بَهْرِ بْنِ حَكِيمٍ نَحْوَ هَذَا وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ".

^{٢٨} أي كل وقت ومكان وأمر مشرفة

^{٢٩} أي يسوون صفوفهم. وكانت تسوية الصف من السنة التي أكدها النبي ﷺ قبيل كل صلاة الجماعة. كما أخرجه البخاري في كتاب صلاة الجماعة والإمامة باب إقامة الصف من تمام الصلاة. وبه قال حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "سَوُّوا صُفُوفَكُمْ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ".

وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب تسوية الصفوف وإقامتها، وبه قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ

كَصُفُوهُمْ فِي الْقِتَالِ ۝ قُلُوبُهُمْ مَصَاحِفُهُمْ ٣٠ يَحْمَدُونَ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى كُلِّ شِدَّةٍ وَرَخَاءٍ ٣١ ۝ ثُلُثٌ ٣٢ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ وَثُلُثٌ يَأْتُونَ بِذُنُوبِهِمْ وَخَطَايَاهُمْ فَيَغْفِرُ لَهُمْ ۝ وَثُلُثٌ يَأْتُونَ بِذُنُوبٍ وَخَطَايَا عِظَامٍ ۝ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ: اذْهَبُوا وَرْزُوهُمْ فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا وَجَدْنَاهُمْ أَسْرَفُوا ٣٣ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَوَجَدْنَا أَعْمَالَهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ

سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "سُوءَا صُفُوفِكُمْ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ".

٣٠ أي يحفظون القرآن في قلوبهم ويحافظونه فيها. فيدخلون في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُزَلِّلُ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩).

٣١ أي يرضون بما قضاهم الله. يشكرون بحمده على كل سراء ويصبرون بحمده على كل ضراء. وقد أخرج مسلم حديثاً في كتاب الزهد والرقائق باب المؤمن أمره كله خير. وبه قال حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الْأَزْدِيُّ وَشَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ جَمِيعًا عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَاللَّفْظُ لِشَيْبَانَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ صُهِيبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ". وأخرجه أحمد في مسند الكوفيين وفي باقي مسند الأنصار، حديث صهيب رضي الله عنه.

٣٢ من أمته ﷺ.

٣٣ أي تجاوزوا الحدود

كَأَمْثَالِ الْجِبَالِ ۝ غَيْرَ أَنَّهُمْ يَشْهَدُونَ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ۝ وَأَنَّ مُحَمَّدًا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۝^{٣٤}

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

فَيَقُولُ الْحَقُّ وَعِزَّتِي^{٣٥} ۝ وَجَلَالِي ۝ لَا جَعَلْتُ^{٣٦} مَن أَخْلَصَ لِي^{٣٧}
بِالشَّهَادَةِ^{٣٨} كَمَنْ كَذَّبَ بِي ۝ أَدْخِلُوهُمْ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي^{٣٩} ۝ يَا أَعَزَّ

^{٣٤} أخرج البخاري حديثا في كتاب العلم باب من خص بالعلم قوما
دون قوم كراهية أن لا يفهموا. وبه قال حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا
مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ قَالَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
وَمُعَاذُ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ قَالَ يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ قَالَ لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ
قَالَ يَا مُعَاذُ قَالَ لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلَاثًا قَالَ: "مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَن لَّا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ قَالَ يَا
رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُخِيرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبِشِرُوا قَالَ إِذَا يَتَكَلَّمُوا وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذُ عِنْدَ
مَوْتِهِ تَأْتِمًا"

^{٣٥} واو القسم

^{٣٦} أي ما جعلت

^{٣٧} وصدق بقلبه

^{٣٨} أي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ.

^{٣٩} إنه لا يدخل الجنة أحد بعمله، ولكن بفضل الله ورحمته. وهناك
روايات كثيرة في هذا الباب. منها ما أخرجه البخاري في كتاب المرضى باب تمنى

جَوَاهِرِ الْعُقُودِ ١٠ وَخُلَاصَةَ إِكْسِيرِ سِرِّ الْوُجُودِ ١١ مَادِحُكَ ١٢ قَاصِرٌ ١٣
وَلَوْ جَاءَ بِبَذَلِ الْمَجْهُودِ ١٤ وَوَاصِفُكَ ١٥ عَاجِزٌ عَنْ حَصْرِ مَا حَوَيْتْ

المريض الموتى. وبه قال حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي
أَبُو عُبَيْدٍ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ: "لَنْ يَدْخُلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا وَلَا أَنَا إِلَّا
أَنْ يَتَّعَمِدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ فَسَدُّوا وَقَارِبُوا وَلَا يَتَمَنَّيْنِ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ إِمَّا
مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزِدَّادَ خَيْرًا وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتَبَ".

وكذا في كتاب الرقاق باب القصد والمداومة على العمل. وبه قال حَدَّثَنَا
أَدَمُ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبِرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ
وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَّعَمِدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ سَدُّوا وَقَارِبُوا وَاغْدُوا وَزُوحُوا وَثْنِيٌّ مِنْ
الْجَنَّةِ وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا".

وأخرجه مسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب لن يدخل أحد
الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى. وبه قال حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ
يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "مَا مِنْ أَحَدٍ
يَدْخُلُهُ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ فَقِيلَ وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَّعَمِدَنِي رَبِّي
بِرَحْمَةٍ".

١٠ جمع عقد بفتح العين: عهد وحلف ويمين، مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (المائدة: ١). والعقد أيضا بمعنى الجمع بين أطراف

مِنْ خِصَالِ الْكَرَمِ وَالْجُودِ ۝ الْكَوْنُ إِشَارَةً وَأَنْتَ الْمَقْصُودُ ۝ يَا
أَشْرَفَ مَنْ نَالِ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ ۝ وَجَاءَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ لَكِنَّهُمْ
بِالرَّفْعَةِ وَالْعُلَا لَكَ شُهُودٌ ۝

الشبيء، مثل عقد الحبل وعقد البناء. وأما العقد هنا بالكسرة. ومعناه عقد
القلادة أو المجوهرة.

^{٤١} اسم فاعل من المدح: حسن الثناء، وهو وصف المحاسن بكلام جميل

^{٤٢} قوله قاصر (في المدح) أي لم يبلغ نهايته

^{٤٣} ولو جاء ببذل كل الجهود في المدح

^{٤٤} اسم فاعل من الوصف: ذكر الشيء بصفته

^{٤٥} أخرج الحاكم في المستدرک في کتاب آیات رسول الله ﷺ وصحبه

وسلم باب استغفار آدم عليه السلام. وبه قال حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ
ابْنُ مَنْصُورٍ الْعَدْلُ، ثنا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَنْزَلِيُّ، ثنا أَبُو
الْحَارِثِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ الْفَهْرِيُّ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَسْلَمَةَ، أَنَّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ
بْنَ زَيْدٍ بْنَ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَمَّا افْتَرَفَ آدَمُ الْخَطِيئَةَ قَالَ : يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ لَمَّا
عَقَرْتُ لِي، فَقَالَ اللَّهُ: يَا آدَمُ، وَكَيْفَ عَرَفْتَ مُحَمَّدًا وَلَمْ أَخْلُقْهُ؟ قَالَ: يَا رَبِّ، لِأَنَّكَ
لَمَّا خَلَقْتَنِي بِيَدِكَ وَنَفَخْتَ فِيَّ مِنْ رُوحِكَ رَفَعْتَ رَأْسِي فَرَأَيْتُ عَلَى قَوَائِمِ الْعَرْشِ
مَكْتُوبًا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُصِفْ إِلَى اسْمِكَ إِلَّا أَحَبَّ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

الْخَلْقِ إِلَيْكَ ، فَقَالَ اللَّهُ: صَدَقْتَ يَا آدَمُ، إِنَّهُ لَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ ادْعُنِي بِحَقِّهِ فَقَدْ
عَفَرْتُ لَكَ وَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُكَ"

الفصل الرابع

في الحضور والعشق

الحضور والعشق

أَحْضِرُوا قُلُوبَكُمْ يَا مَعْشَرَ ذَوِي الْأَلْبَابِ ١ ۞ حَتَّى أَجْلُو لَكُمْ
عَرَائِسَ ٢ مَعَانِي أَجَلِ الْأَحْبَابِ ٣ ۞ الْمَخْصُوصُ بِأَشْرَفِ الْأَلْقَابِ ٤ ۞
الرَّاقِي إِلَى ٥ حَضْرَةِ الْمَلِكِ الْوَهَّابِ ٦ ۞ حَتَّى نَظَرَ إِلَى جَمَالِهِ ٦ بِلا سِتْرٍ وَلَا
حِجَابٍ ٧ ۞ فَلَمَّا أَنْ أَوَّانُ ظُهُورِ شَمْسِ الرِّسَالَةِ ٨ ۞ فِي سَمَاءِ الْجَلَالَةِ

١ أي أخضعوا قلوبكم للمشاهدة والمجاورة. ونادى المؤلف معشر ذوي الألباب لأنهم أولو القلوب العالمة والعقول السالمة، يعرفون بها الفضائل والمحاسن. ووصفهم الله تعالى بقوله: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران: ١٩١).

٢ جمع عروس

٣ أي حقائقه ﷺ الذاتية والصفاتية.

٤ فمن ألقابه ﷺ: الأمين، الشاهد، البشير، النذير، السراج المنير، الهادي، المدثر وغير ذلك.

٥ اسم فاعل من رقي يرقى ١ رُقيا ورُقيا (إلى): صعد وعرج.

٦ أي نظر النبي ﷺ إلى جماله تعالى

٧ أي قُرب ضياؤها

○ خَرَجَ بِهِ مَرْسُومُ الْجَلِيلِ^٨ ○ لِتَقِيبِ الْمَمْلَكَةِ^٩ جِبْرِيلُ ○ يَا
جِبْرِيلُ نَادِ فِي سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ ○ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ ○
بِالْتَّهَانِي وَالْبِشَارَاتِ ○ فَإِنَّ الثُّورَ الْمَصُونِ^{١٠} ○ وَالسَّرَّ الْمَكْنُونِ^{١١} ○
الَّذِي أَوْجَدْتُهُ قَبْلَ وُجُودِ الْأَشْيَاءِ ○ وَإِبْدَاعِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ^{١٢} ○
أَنْقَلُهُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ إِلَى بَطْنِ أُمِّهِ مَسْرُورًا ○ أَمْلَأْ بِهِ الْكَوْنَ نُورًا ○
وَأَكْفَلُهُ يَتِيمًا وَأُظْهِرْهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ تَظْهِيرًا ○

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

فَاهْتَزَّ^{١٣} الْعَرْشُ طَرَبًا وَاسْتَبْشَارًا^{١٤} ○ وَازْدَادَ الْكُرْسِيُّ هَيْبَةً^{١٥} وَوَقَارًا^{١٦} ○
وَامْتَلَأَتِ السَّمَوَاتُ أَنْوَارًا ○ وَصَجَّتِ^{١٧} الْمَلَائِكَةُ تَهْلِيلًا

^٨ المرسوم اسم مفعول من الرسم، أي المكتوب. ويراد به المأمور.

^٩ أي سيدها.

^{١٠} أي المحفوظ.

^{١١} أي المستور.

^{١٢} أي قبل خلقها

^{١٣} على وزن افتعل، مطاوعة هزّ، أي تحرك واضطرب

^{١٤} مصدر استبشر: وجد ما يبشّره من الفرح. كما في قوله تعالى:

﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ (آل عمران ١٧١)

^{١٥} أي المخافة والتقية

وَتَمَجِيدًا وَاسْتِغْفَارًا ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ
أَكْبَرُ﴾ x٣ ﴿وَلَمْ تَزَلْ أُمُّهُ تَرَىٰ أَنْوَاعًا مِنْ فَخْرِهِ وَفَضْلِهِ ﴿إِلَىٰ نِهَآيَةِ
تَمَامِ حَمْلِهِ ﴿فَلَمَّا اشْتَدَّ بِهَا الطَّلُقُ ﴿بِإِذْنِ رَبِّ الْخَلْقِ ﴿وَضَعَتْ
الْحَبِيبَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ﴿سَاجِدًا شَاكِرًا حَامِدًا كَأَنَّهُ الْبَدْرُ
فِي تَمَامِهِ ﴿

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

محل القيام

يَا نَبِيَّ سَلَامٌ عَلَيْكَ
يَا رَسُولَ سَلَامٍ عَلَيْكَ
يَا حَبِيبَ سَلَامٍ عَلَيْكَ
صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ
أَشْرَقَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا
فَاخْتَفَتْ مِنْهُ الْبُدُورُ

^{١٦} أي السكون والحلم. كما في قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ

وَقَارًا﴾ (نوح: ١٣). والوقر أيضا بمعنى الثقل

^{١٧} أي صاحت بضجر

مِثْلَ حُسْنِكَ مَا رَأَيْنَا
 قَطُّ يَا وَجْهَ السُّرُورِ
 أَنْتَ شَمْسٌ أَنْتَ بَدْرٌ
 أَنْتَ نُورٌ فَوْقَ نُورٍ
 أَنْتَ إِكْسِيرٌ وَعَالِي
 أَنْتَ مِصْبَاحُ الصُّدُورِ
 يَا حَبِيبِي يَا مُحَمَّدُ
 يَا عَرُوسَ الْخَافِقِينَ^{١٨}
 يَا مُؤَيَّدَ يَا مُمَجَّدُ
 يَا إِمَامَ الْقِبْلَتَيْنِ^{١٩}
 مَنْ رَأَى وَجْهَكَ^{٢٠} يَسْعَدُ
 يَا كَرِيمَ الْوَالِدَيْنِ
 حَوْضَكَ الصَّافِي الْمُبَرَّدُ
 وَرَدُّنَا يَوْمَ النُّشُورِ
 مَا رَأَيْنَا الْعَيْسَ^{٢١} حَتَّى^{٢٢}

^{١٨} الخافقان: الليل والنهار

^{١٩} القبلتين: بيت المقدس بفلسطين وبيت الله بمكة المكرمة

^{٢٠} يقظة ومناما

بِالسُّرَى^{٢٣} إِلَّا إِلَيْكَ
وَالْعَمَامَةُ قَدْ أَظَلَّتْ^{٢٤}
وَالْمَلَا^{٢٥} صَلَّوْا عَلَيْكَ
وَأَتَاكَ الْعُودُ^{٢٦} يَبْكِي
وَتَدَلَّلُ^{٢٧} بَيْنَ يَدَيْكَ

^{٢١} العيس بكسر العين، جمع عَيْسَاءَ، وهي إبل بيض يعتري بياضها ظلمة وسودا.

^{٢٢} الحنين: النزاع المتضمن للإشفاق والرقّة، وقد يكون ذلك مع صوت. حنين الإبل أي نزاعها إلى وطنها أو صاحبها. والحنّان بمعنى الرحمة، فالله هو الحنّان، أي ذو رحمة واسعة. ويمكن أن نقول في الدعاء "حنّانك ربّنا يا حنّان" أي (نسألك) رحمتك يا حنان. وَحَنَّةُ الرجل إلى امرأته، أي اشتياقه إليها. قوله تعالى ﴿وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا﴾ (مريم: ١٣) "أي رحمة من عندنا.

^{٢٣} أي بسرّة الأرض وأعلاها، بالسُّرَى أيضا بمعنى بالليل

^{٢٤} وقد سبق ذكر الأحاديث التي تتعلق بهذا

^{٢٥} الملا بمعنى رؤساء القوم

^{٢٦} العُود بضم العين في الأصل الخشب الذي يريد أن يعود إلى أن يكون شجرة. ولعل العود هنا بمعنى الغصن. وقد سبق ذكر الحديث في بكاء جذع (غصن) النخل بين يديه ﷺ.

^{٢٧} خاضعةً

وَاسْتَجَارَتْ^{٢٨} يَا حَبِيبِي
عِنْدَكَ الظَّيُّ^{٢٩} النَّفُورُ
عِنْدَ مَا شَدُّوا^{٣٠} الْمَحَامِلُ^{٣١}
وَتَنَادَوْا^{٣٢} لِلرَّحِيلِ^{٣٣}
جِئْتُهُمْ^{٣٤} وَالْدَّمَعُ سَائِلُ^{٣٥}
قُلْتُ قَفْ لِي يَا دَلِيلُ^{٣٥}
وَتَحَمَّلْ لِي رَسَائِلُ^{٣٦}

^{٢٨} استجار أي طلب الأمان

^{٢٩} النفور صفة الظبي، أي سرعة الفرار

^{٣٠} الشد أي العقد القوي والشديد. شددت الشيء، أي قويت عقده

^{٣١} المحامل جمع محمل، اسم مكان من حمل. وهو مكان يكمن لنا أن

نحمل الشيء عليها.

^{٣٢} المشاركة في النداء

^{٣٣} أي لارتحال الرحيل

^{٣٤} الواو حالية. أي جئتهم باكيا

^{٣٥} الدليل هنا بمعنى الرئيس لأنه الذي يقود القوم ويدلهم على وجهة

السفر

^{٣٦} جمع رسالة. ويقصد بها رسالة الحب والشوق

أَيُّهَا الشَّوْقُ الْجَزِيلُ
نَحْوَ هَاتِيكَ^{٣٧} الْمَنَازِلُ
بِالْعَشِيِّ وَالْبُكُورِ^{٣٨}
كُلُّ مَنْ فِي الْكَوْنِ هَامُومًا^{٣٩}
فِيكَ يَا بَاهِي الْجَبِينِ^{٤٠}
وَلَهُمْ فِيكَ غَرَامٌ^{٤١}

^{٣٧} أصلها "تيك": اسم إشارة للمفردة المؤنثة وزيدت عليه الهاء للتنبيه
^{٣٨} أي بالمساء والصباح. كما في قوله تعالى ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ
 بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ (آل عمران: ٤١)
^{٣٩} أي تحيروا بالعشق
^{٤٠} مستنير الجبين

^{٤١} اشتقت هذه الكلمة من العُرم أي الدين. يقال رجل غريم إذا كان له
 -أو عليه- دين مُثْقِل. وتسمى الذنوب والمعاصي بالمُعُرم، لأن فاعلها يستدين
 فيما يكرهه الله من ترك الأوامر وفعل النواهي. وقد روى البخاري في كتاب
 الآذان باب الدعاء قبل السلام. وبه قال حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب عن
 الزهري قال أخبرنا عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته: أن رسول
 الله ﷺ كان يدعو في الصلاة: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ
 فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ

وَاشْتِيَاقٌ وَحَيْنٌ
فِي مَعَانِيكَ^{٤٢} الْأَنَامُ
قَدْ تَبَدَّتْ^{٤٣} حَائِرِينَ^{٤٤}
أَنْتَ لِلرُّسُلِ خِتَامُ
أَنْتَ لِلْمَوْلِ^{٤٥} شَكُورُ^{٤٦}
الدعوات والمناجات

من المأثم والمغرم". ويسمى استغراق الرجل باشتياق حبيبه بالغرام لأنه يلزم حبيبه ملازمة الغريم.

^{٤٢} أي في بيان كنه وصفك وذكر حقائقك
^{٤٣} أي اختلفت
^{٤٤} أي تحير الإنسان في بيان وصفك واختلفوا فيه
^{٤٥} أي لله

^{٤٦} وهو ﷺ أكثر من في الأرض شكرا لله. وقد وردت أحاديث كثيرة تتعلق بهذا. مثلما رواه البخاري في كتاب تفسير القرآن باب ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾. وبه قال حدثنا صدقة بن الفضل أخبرنا ابن عيينة حدثنا زياد هو ابن علاقة أنه سمع المغيرة يقول: قام النبي ﷺ حتى تورم قدماه فقبل له: غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال: "أفلا أكون عبدا شكورا"

عَبْدُكَ الْمُسْكِينُ يَرْجُو
فَضْلَكَ الْجَمَّ^{٤٧} الْعَفِيرُ
فِيكَ قَدْ أَحْسَنْتُ ظَنِّي
يَا بَشِيرُ يَا نَذِيرُ
فَأَغْنِنِي^{٤٨} وَأَجْرِنِي^{٤٩}
يَا مُجِيرُ مِنَ السَّعِيرِ
يَا غِيَاثِي^{٥٠} يَا مَلَاذِي^{٥١}

^{٤٧} الجم كثرة الشيء واجتماعه. كما في قوله تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ (الفجر: ٢٠).

^{٤٨} الغوث أي النصر من الشدة. وطلب الغوث يسمى بالاستغاثة. كما في قوله تعالى: ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ﴾ (الأحقاف: ١٧).

^{٤٩} أجرنى من النار. روى أبو داود حديثاً في هذا الدعاء. وبه قال حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَبُو النَّضْرِ الدَّمَشْقِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْفَلَسْطِينِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ مُسْلِمٍ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِيهِ مُسْلِمٍ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ أَسَرَّ إِلَيْهِ فَقَالَ: "إِذَا انْصَرَفْتَ مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ فَقُلِ اللَّهُمَّ أَجْرِنِي مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ ثُمَّ مِتَّ فِي لَيْلَتِكَ كُتِبَ لَكَ جَوَارٌ مِنْهَا وَإِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ كَذَلِكَ فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ فِي يَوْمِكَ كُتِبَ لَكَ جَوَارٌ مِنْهَا".

فِي مُهِمَّاتِ الْأُمُورِ
سَعَدَ عَبْدٌ قَدْ تَمَلُّ
وَانْجَلَى عَنْهُ الْحَزِينُ
فِيكَ يَا بَدْرٌ تَجَلَّى
فَلَكَ الْوَصْفُ الْحُسَيْنُ
لَيْسَ أَرْكِي مِنْكَ أَصْلًا
قَطُّ يَا جَدَّ الْحُسَيْنِ
فَعَلَيْكَ اللَّهُ صَلِّ
دَائِمًا طَوْلَ الدُّهُورِ^{٥٠}
يَا وَلِيَّ الْحَسَنَاتِ
يَا رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ
كَفَّرْ عَنِّي الذُّنُوبَ
وَاعْفِرْ عَنِّي السَّيِّئَاتِ
أَنْتَ عَفَّارُ الْخَطَايَا
وَالذُّنُوبِ الْمُؤَبَّاتِ^{٥١}

^{٥٠} فالله هو غياث المستغثين

^{٥١} أي آميني

^{٥٢} الدهور جمع دهر: سنة

أَنْتَ سَتَّارُ الْمَسَاوِي^{٥٣}
وَمُقِيلُ^{٥٤} الْعَثَرَاتِ^{٥٥}
عَالِمُ السِّرِّ وَأَخْفَى
مُسْتَجِيبُ الدَّعَوَاتِ
رَبِّ فَارْحَمْنَا جَمِيعًا
بِجَمِيعِ الصَّالِحَاتِ^{٥٦}
رَبِّ فَارْحَمْنَا جَمِيعًا
وَأَمُحْ عَنَّا السَّيِّئَاتِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ
عَدَّ تَحْرِيرَ السُّطُورِ^{٥٨}

^{٥٣} الموبقة أي المهلكة

^{٥٤} المساوي ضد المحاسن. والمساوي هي الأعمال السيئة. كما قال ﷺ:
"اذكروا محاسن موتاكم وْكُفُّوا عَنْ مَسَاوِيهِمْ". رواه أبو داود في كتاب الأدب
باب في النهي عن سب الموتى، والترمذي في كتاب الجنائز.
^{٥٥} اسم فاعل من أقال - يقلل أي خفف - يُخَفِّف.

^{٥٦} جمع عثر وعثرة: خطيئة

^{٥٧} بقبول جميع الصالحات

^{٥٨} أي بعدد جميع السطور

أَحْمَدَ الْهَادِي^{هـ} مُحَمَّدَ
صَاحِبَ الْوَجْهِ الْمُنِيرِ
رَبِّ فَاعْفِرْ لِي ذُنُوبِي
بِبَرَكَاتِ الْهَادِي مُحَمَّدَ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

^{هـ} يسمى نبيُّنا ﷺ بالهادي لهدايته إلى صراط مستقيم، كما في قوله تعالى: ﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾ (الزخرف: ٥٢).

الفصل الخامس

في مناقب رسول الله ﷺ

مناقب رسول الله ﷺ

وَوُلِدَ -صلى الله عليه وسلم- مَخْتُونًا بِيَدِ الْعِنَايَةِ ۝ مَكْحُولًا ۝
بِكُحْلِ الْهَدَايَةِ ۝ فَأَشْرَقَ بِبَهَائِهِ الْفَضَا ۝ وَتَلَأَلَّ الْكَوْنُ مِنْ نُورِهِ

‘وقد سبق الخلاف هل وُلِدَ ﷺ مختونًا، أو ختنته الملائكة يوم شُقَّ صدره لأول مرة، أو ختنه جدّه عبد المطلب. والذي قال بأنه ﷺ ولد مختونًا استدلالًا بما رواه ابنُ سَعْدٍ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَطَاءٍ الْمَكِّيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ الْعَدَنِيُّ، قَالَ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِيهِ الْعَبَّاسِ قَالَ: وُلِدَ النَّبِيُّ ﷺ مَخْتُونًا مَسْرُورًا، فَأَعْجَبَ ذَلِكَ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ وَحَظِي عِنْدَهُ، وَقَالَ: لَيْكُونَنَّ لِابْنِي هَذَا شَأْنٌ. وقال الحاكم أنه قَدْ تَوَاتَرَتِ الْأَخْبَارُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وُلِدَ مَخْتُونًا مَسْرُورًا. خَرَجَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بِثَابِتِ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ (في التاريخ) من طريق سفيان بن محمد المصيصي. وبه قال: حدثنا هشيم عن يونس بن عبيد عن الحسن عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من كرامتي إني وُلِدْتُ مَخْتُونًا وَلَمْ يَرَ أَحَدٌ سَوَاتِي". والذي ذهب إلى أنه ﷺ ختنه الملائكة يوم شق صدره، استدل برواية أبي بكرة، قال: "ختن جبريل رسول الله ﷺ لما طهر قلبه". وأما الذي قال ﷺ ختنه جده فاستدل برواية الوليد بن مسلم، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ خَتَنَ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ سَابِعِهِ، وَصَنَعَ لَهُ مَادُبَةً وَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا

وَأَصَا ٣ ٥ وَدَخَلَ فِي عَقْدٍ بَبَعْتِهِ مَنْ بَقِيَ مِنَ الْخَلَائِقِ كَمَا دَخَلَ فِيهَا مَنْ مَضَى ٥ أَوَّلُ فَضِيلَةِ الْمُعْجَزَاتِ ٥ يُخْمَدُ نَارِ قَارِسَ وَسُقُوطِ

٢ الكحل بالفتح مَصْدَرٌ بِمَعْنَى اسْتِعْمَالِ الْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ، وَبِالضَّمِّ اسْمٌ لِلَّذِي يُكْتَحَلُ بِهِ، قَالَ مِيرُكُ: وَالْمَسْمُوعُ مِنْ حَيْثُ الرَّوَايَةِ الضَّمُّ وَإِنْ كَانَ لِلْفَتْحِ وَجْهٌُ بِحَسَبِ الْمَعْنَى إِذْ لَيْسَ فِي أَحَادِيثِ الْبَابِ التَّصْرِيحُ بِمَا يُكْتَحَلُ بِهِ إِلَّا فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ، وَأَكْثَرُ الطَّرِيقِ بَيَانُ كَيْفِيَّةِ اكْتِحَالِهِ

٣ أخرج أحمد بن حنبل حديثاً في مسند الشاميين باب حديث العرياض ابن سارية. وبه قال حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنِ الْعُرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ السُّلَمِيِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لِحَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَإِنْ آدَمَ لَمُنْجِدٍ فِي طِينَتِهِ وَسَأَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبَشَارَةُ عِيسَى قَوْمَهُ وَرُؤْيَا أُتِيَ الَّتِي رَأَتْ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ فُصُورُ الشَّامِ وَكَذَلِكَ تَرَى أُمَمَاتُ النَّبِيِّينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ". والمراد من قوله "دعوة إبراهيم" كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ (البقرة: ١٢٩). وقوله "بشارة عيسى" كما في قول عيسى لأُمته: ﴿يَا نَبِيَّ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصف: ٦)

٤ أي بايعوا وشهدوا برسالته ﷺ.

الشَّرَفَاتِ ° وَرُمِيَتِ الشَّيَاطِينُ مِنَ السَّمَاءِ بِالشُّهُبِ الْمُخْرِقَاتِ °
وَرَجَعَ كُلُّ جَبَّارٍ مِنَ الْجِنِّ وَهُوَ بِصَوْلَةِ سُلْطَنَتِهِ ذَلِيلٌ خَاضِعٌ ° لَمَّا تَأَلَّقَ

° ذكر أبو نعيم الأصبهاني (٤٣٠ هـ) في دلائل النبوة رواية طويلة في هذا الباب. وبه قال حدثنا سليمان بن أحمد، قال: ثنا محمد بن جعفر بن أعين، وثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، قال: حدثني عبد الرحمن بن الحسن، قال: ثنا علي بن حرب، قال: ثنا أبو أيوب يعلى بن عمران البجلي، زعم أنه من آل جرير قال: حدثني مخزوم بن هانئ المخزومي، عن أبيه، وأتت له من عمره خمسون ومائة سنة، قال: "لما كان ليلة وُلد فيها رسولُ الله ﷺ ارتجَسَ إيوان كسرى وسقطتُ منه أربعة عشر شُرَافَةً، ومُحِدَتْ نار فارس ولم تَحْمُدْ قبل ذلك بألف عام، وغاصَّتْ بُحَيْرَةُ ساوة، ورأى الموبِذَانِ إبلاً صعباً تقود خيلاً عِراباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلاده.

فلما أصبح كسرى أفزع ما رأى فتصبَّرَ عليه تشجُّعاً، ثم رأى لا يكتُم ذلك عن وزرائه ومَرَايِبَتِهِ فلبس تاجه وقعد على سريره، وأرسل إلى الموبِذَانِ، فقال: يا موبِذَانِ إنه قد سقط من إيواني أربعة عشر شُرَافَةً وخمدت نار فارس ولم تحمد قبل ذلك بألف عام. انظر إلى آخر الرواية في دلائل النبوة ج. ١، ص. ١٣٩. وانظر أيضاً فتح الباري كتاب المناقب باب علامات النبوة. والموبِذَانِ بضم الميم وفتح الباء: فقيه الفرس وحاكم -أو قاضي- المجوس، كالموبِذ جمعها الموبِذة بكسر الباء، والهاء للعُجْمَة. انظر القاموس المحيط ولسان العرب، مادة "و-ب-ذ".

مِنْ سَنَاهُ الثُّورِ السَّاطِعِ ٥ وَأَشْرَقَ مِنْ بَهَائِهِ الصَّيَاءُ اللَّامِعُ ٦ حَتَّى
عُرِضَ عَلَى الْمَرَاضِعِ ٦

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

قِيلَ مَنْ يَكْفُلُ هَذِهِ الدَّرَّةَ ٧ الْيَتِيمَةَ ٨ الَّتِي لَا تُوْجَدُ لَهَا قِيَمَةٌ ٩
قَالَتِ الطُّيُورُ: نَحْنُ نَكْفُلُهُ وَنَغْتَنِمُ هِمَّتَهُ الْعَظِيمَةَ ١٠ قَالَتِ الْوُحُوشُ:
نَحْنُ أَوْلَى بِذَلِكَ لِكَيْ نَنَالَ شَرْفَهُ وَتَعْظِيمَهُ ١١ قِيلَ يَا مَعْشَرَ الْأُمَمِ:
اسْكُنُوا فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ فِي سَابِقِ حِكْمَتِهِ الْقَدِيمَةِ ١٢ بِأَنَّ نَبِيَّه
مُحَمَّدًا -صلى الله عليه وسلم- يَكُونُ رَضِيْعًا لِحَلِيمَةِ الْحَلِيمَةِ ١٣

٦ مراضع جمع مرضع: مكان الرضاع، أي -كما قال شيخنا فتحي عبد
الرحمن حجازي- التي مِنْ شَأْنِهَا الْإِرْضَاعُ
٧ تشبيهه. ويراد بها النبي ﷺ.

٨ أي لا يماثله ﷺ أحد في خلقه وخلقه

٩ الوحوش جمع الوحش بفتح الواو: حيوان لا أنس لها. وقال تعالى ﴿وَإِذَا
الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ (التكوير: ٥)

١٠ وهي من قبيلة هوازن. اسمها حليلة بنت دؤيب عبد الله بن الحارث
بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن فضية بن نصر بن سعد بن بكر بن

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهُ مَرَاضِعُ الْإِنْسِ " لَمَّا سَبَقَ " فِي طَيِّ الْعَيْبِ " مِنْ
السَّعَادَةِ " لِحَلِيمَةِ بِنْتِ أَبِي دُوَيْبٍ " فَلَمَّا وَقَعَ نَظَرُهَا " عَلَيْهِ " "

هوازن. مشهورة بحليمة السعدية. هي التي أرضعته ﷺ إلى أن كملت رضاعته.
فلذلك عظمها الرسول حق التعظيم.

روى أبو داود حديثاً في تعظيمه ﷺ أمه المرضعة هذه. وبه قال حَدَّثَنَا
ابْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عُمَارَةَ بْنِ ثَوْبَانَ
أَخْبَرَنَا عُمَارَةُ بْنُ ثَوْبَانَ أَنَّ أَبَا الطُّفَيْلِ أَخْبَرَهُ قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْسِمُ لَحْماً
بِالْجِعْرَانَةِ قَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ أَحْمِلُ عَظْمَ الْجُرُورِ إِذْ أَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ
حَتَّى دَنَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ فَقُلْتُ مَنْ هِيَ فَقَالُوا
هَذِهِ أُمُّهُ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ.

^{١١} ضد أقبل، أي ذهب منه

^{١٢} أي من الأمهات المرضعة

^{١٣} أي سبقت الكتابة التقديرية

^{١٤} الطي مصدر طوى يطوي: الصحيفة واللفة، كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ

نُظِرَ السَّمَاءَ كُطَيِّ السَّجَلِ لِلْكِتَابِ﴾ (الأنبياء: ١٠٤).

^{١٥} أي السعادة بإرضاعه ﷺ.

^{١٦} الضمير يعود إلى حليلة

بَادَرَتْ^{١٨} مُسْرِعَةً إِلَيْهِ ۝ وَوَضَعَتْهُ فِي حِجْرِهَا ۝ وَضَمَّتْهُ إِلَى صَدْرِهَا ۝ فَهَشَّ^{١٩} لَهَا مُتَبَسِّمًا ۝ فَخَرَجَ مِنْ ثَغْرِ^{٢٠} نُورٍ لِحَقٍّ بِالسَّمَاءِ ۝ فَحَمَلَتْهُ إِلَى رَحْلِهَا^{٢١} ۝ وَارْتَحَلَتْ بِهِ إِلَى أَهْلِهَا ۝ فَلَمَّا وَصَلَتْ بِهِ^{٢٢} إِلَى مُقَامِهَا ۝ عَايَنْتْ^{٢٣} بَرَكَتَهُ عَلَى أَغْنَامِهَا^{٢٤} ۝ وَكَانَتْ كُلَّ يَوْمٍ تَرَى مِنْهُ بُرْهَانًا^{٢٥} ۝ وَتَرْفَعُ لَهُ قَدْرًا وَشَأْنًا ۝ حَتَّى انْدَرَجَ فِي حُلَّةِ اللَّطْفِ وَالْأَمَانِ ۝ وَدَخَلَ بَيْنَ إِخْوَتِهِ مَعَ الصَّبِيَّانِ ۝

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

^{١٧} أي على النبي ﷺ.

^{١٨} أي أسرع

^{١٩} مصدر الهش أي الرخوة واللين. أو الهشاش أي الارتياح والنشاط

^{٢٠} الثغر ما تقدم من الأسنان

^{٢١} الرحل ما يوضع على البعير للركوب

^{٢٢} به ﷺ.

^{٢٣} أي ظهرت

^{٢٤} جمع غنم

^{٢٥} دليلا على نبوته ﷺ من الإرهاصات

فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ نَاءٍ عَنِ الْأَوْطَانِ ٢٦ ۞ إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةٌ نَفِرٍ ٢٧ ۞ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۞ فَاَنْطَلَقَ الصَّبِيَانُ هَرْبًا ۞ وَوَقَفَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- مُتَعَجِّبًا ۞ فَأَضْجَعُوهُ عَلَى الْأَرْضِ إِضْجَاعًا خَفِيفًا ۞ وَشَقُّوا بَطْنَهُ شَقًّا لَطِيفًا ۞ ثُمَّ أَخْرَجُوا قَلْبَ سَيِّدٍ وَلَدٍ عَدَنَانَ ۞ وَشَرَّحُوهُ بِسَكِّينِ الْإِحْسَانِ ۞ وَنَزَعُوا مِنْهُ حَظَّ الشَّيْطَانِ ۞ وَمَلَأُوهُ بِالْحِلْمِ وَالْعِلْمِ وَالْيَقِينِ وَالرَّضْوَانِ ۞ وَأَعَادُوهُ إِلَى مَكَانِهِ فَقَامَ الْحَبِيبُ -صلى الله عليه وسلم- سَوِيًّا كَمَا كَانَ ۞

٢٦ أي يلعب بمكان بعيد

٢٧ أي نفر من الملائكة -عليهم السلام-

٢٨ أخرج الحاكم في المستدرك. وبه قال أنه قد اتَّفَقَ الشَّيْخَانِ عَلَى حَدِيثِ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكٍ بْنِ صَعْصَعَةَ فِي حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ فِي شَقِّ بَطْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاسْتِخْرَاجِ مَا أُخْرِجَ مِنْهُ، وَقَدْ أَتَى بِهِ ثَابِتُ الْبُنَائِي، عَنْ أَنَسٍ دُونَ ذِكْرِ مَالِكٍ بْنِ صَعْصَعَةَ خَارِجَ الْمِعْرَاجِ بِزِيَادَاتٍ أَلْفَاظٍ كَمَا حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَمَّادٍ الْعَدَلِيُّ، ثَنَا أَبُو مُسْلِمٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْقَزَّازُ، قَالَا: ثَنَا حَجَّاجُ بْنُ الْمِنْهَالِ، ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، أَتَبْنَا ثَابِتَ الْبُنَائِي، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، أَتَاهُ جَبْرِيلُ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَانِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عِلْقَةً، فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، قَالَ: "

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا حَبِيبَ الرَّحْمَنِ ○ لَوْ عَلِمْتَ مَا يُرَادُ بِكَ مِنَ
الْخَيْرِ ○ لَعَرَفْتَ قَدْرَ مَنَزِلَتِكَ عَلَى الْغَيْرِ ○ وَازْدَدْتَ فَرَحًا وَسُرُورًا ○
وَبَهْجَةً وَنُورًا ○ يَا مُحَمَّدُ أَبْشِرْ^{٢٩} فَقَدْ نُشِرَتْ فِي الْكَائِنَاتِ أَعْلَامُ
عُلُومِكَ ○ وَتَبَاشَرَتْ الْمَخْلُوقَاتُ بِقُدُومِكَ^{٣٠} ○ وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِمَّا
خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا جَاءَ لِأَمْرِكَ طَائِعًا ○ وَلِمَقَالَتِكَ سَامِعًا ○
فَسَيَّأَتِيكَ الْبُعِيرُ ○ بِذِمَامِكَ يَسْتَجِيرُ^{٣١} ○ وَالضَّبُّ وَالْغَزَالَةُ ○
يَشْهَدَانِ لَكَ بِالرَّسَالَةِ^{٣٢} ○ وَالشَّجَرُ وَالْقَمَرُ وَالذَّيْبُ^{٣٣} ○ يَنْطِقُونَ
بِنُبُوتِكَ عَنْ قَرِيبٍ ○ وَمَرَكَبُكَ الْبَرَّاقُ ○ إِلَى جَمَالِكَ مُشْتَاقٌ ○

فَعَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءٍ زَمْزَمَ ثُمَّ لَأَمَهُ ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ، قَالَ: وَجَاءَ
الْعِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ - يَعْنِي ظَنَّهُ - فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ، فَأَقْبَلَتْ ظَنَّهُ
تُرِيدُهُ فَاسْتَقْبَلَهَا رَاجِعًا وَهُوَ مُنْتَفِعُ اللَّوْنِ قَالَ أُنْسُ: وَقَدْ كُنَّا نَرَى أَثَرَ الْمِخِيطِ فِي
صَدْرِهِ

^{٢٩} أَيِ افْرَحْ

^{٣٠} أَيِ بَشِّرْ بَعْضَهُمْ بَعْضًا

^{٣١} قَدْ سَبَقَ ذَكَرُ هَذِهِ الْقِصَّةِ

^{٣٢} قَدْ سَبَقَ ذَكَرُ هَذِهِ الْقِصَّةِ

^{٣٣} قَدْ سَبَقَ ذَكَرُ هَذِهِ الْقِصَّةِ

وَجِبْرِيلُ شَاوُؤُشَ مَمْلَكَتِكَ قَدْ أَعْلَنَ بِذِكْرِكَ فِي الْأَفَاقِ ۝ وَالْقَمَرُ
مَأْمُورٌ لَكَ بِالْإِنْشِقَاقِ ۝^{٣٤} وَكُلُّ مَنْ فِي الْكَوْنِ مُتَشَوِّقٌ لِظُهُورِكَ ۝^{٣٥}
مُنْتَظَرٌ لِإِشْرَاقِ نُورِكَ ۝

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

فَبَيْنَمَا الْحَبِيبُ -صلى الله عليه وسلم- مُنْصَبٌ^{٣٦} لِسَمَاعٍ تِلْكَ
الْأَشْبَاحُ^{٣٧} ۝ وَوَجْهُهُ مُتَهَلِّلٌ^{٣٨} كَنُورِ الصَّبَاحِ ۝ إِذْ أَقْبَلَتْ حَلِيمَةُ
مُعَلِّنَةً بِالصِّيَاحِ^{٣٩} ۝ تَقُولُ: وَاعْرِيْبَاهُ^{٤٠} ۝ فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا مُحَمَّدُ

^{٣٤} وردت أحاديث كثيرة في هذا الباب. منه ما رواه البخاري في كتاب
المناقب باب سَوَالِ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُرِيَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ آيَةً فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ. وبه
قال حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ
عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَقَّتَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "اشْهَدُوا".

^{٣٥} أي لمولدك

^{٣٦} أي ساكت سكوت المستمع

^{٣٧} الأشباح جمع الشبح: الشخص. والأشباح هنا بمعنى أشخاص

الملائكة

^{٣٨} أي متفرح

^{٣٩} الصياح جمع صيح أو صيحة، مصدر صاح: إظهار الصوت بقوته

مَا أَنْتَ بِغَرِيبٍ ۝ بَلْ أَنْتَ مِنَ اللَّهِ قَرِيبٌ ۝ وَأَنْتَ لَهُ صَفِيٌّ وَحَيْبٌ ۝
 ۝ قَالَتْ حَلِيمَةٌ: وَاحِيدَاهُ^{٤١} ۝ فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا مُحَمَّدُ مَا أَنْتَ
 بِوَحِيدٍ ۝ بَلْ أَنْتَ صَاحِبُ التَّأْيِيدِ ۝ وَأَنْيَسُكَ^{٤٢} الْحَمِيدُ الْمَجِيدُ ۝
 وَإِخْوَانُكَ إِخْوَانُكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَأَهْلُ التَّوْحِيدِ ۝ قَالَتْ حَلِيمَةٌ: وَآ
 يَتِيمَاهُ^{٤٣} ۝ فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: لِلَّهِ دَرُكٌ^{٤٤} مِنْ يَتِيمٍ ۝ فَإِنَّ قَدْرَكَ عِنْدَ
 اللَّهِ عَظِيمٌ ۝

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

فَلَمَّا رَأَتْهُ حَلِيمَةٌ سَلِيمًا مِنَ الْأَهْوَالِ ۝ رَجَعَتْ بِهِ مَسْرُورَةً إِلَى
 الْأُطْلَالِ^{٤٥} ۝ ثُمَّ قَصَّتْ خَبْرَهُ عَلَى بَعْضِ الْكُهَّانِ^{٤٦} ۝ وَأَعَادَتْ عَلَيْهِ

^{٤٠} أيها الصبي الغريب

^{٤١} أيها الولد الوحيد والمنفرد

^{٤٢} أي صاحبك

^{٤٣} أيها الصبي اليتيم

^{٤٤} الدرّ بفتح الدال غزير اللبن. سحاب مدرار أي ذو مطر غزير. وقوله

للّٰه درك، أي لله عملك وكفالتك

^{٤٥} جمع طلل: ما بقي من آثار الديار

^{٤٦} الكهان والكهنة، جمع كاهن: صاحب الأخبار الغيبة وقد يحدث بها

على سبيل الظن

مَا تَمَّ مِنْ أَمْرِهِ وَمَا كَانَ ۝ فَقَالَ لَهُ^{٤٧} الْكَاهِنُ: يَا ابْنَ زَمَرَمَ وَالْمَقَامِ ۝
وَالرُّكْنِ وَالْبَيْتِ الْحَرَامِ ۝ أَفِي الْيَقْظَةِ رَأَيْتَ هَذَا أَمْ فِي الْمَنَامِ ۝
فَقَالَ: وَحُرْمَةِ^{٤٨} الْمَلِكِ الْعَلَامِ ۝ شَاهَدْتُهُمْ كِفَاحًا^{٤٩} لَا أَشْكُ فِي ذَلِكَ
وَلَا أَضَامُ^{٥٠} ۝ فَقَالَ لَهُ الْكَاهِنُ: أَبْشِرْ^{٥١} أَيُّهَا الْغَلَامُ ۝ فَأَنْتَ صَاحِبُ
الْأَعْلَامِ^{٥٢} ۝ وَنُبُوءَتِكَ لِلْأَنْبِيَاءِ قُفْلٌ^{٥٣} وَخِتَامٌ ۝ عَلَيْكَ يَنْزِلُ جِبْرِيلُ
وَعَلَى بَسَاطِ الْقُدْسِ يُخَاطِبُكَ الْجَلِيلُ^{٥٤} ۝ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَحْصُرُ^{٥٥} مَا

^{٤٧} أي للنبي ﷺ.

^{٤٨} الواو واو القسم

^{٤٩} مصدر كافح يكافح: واجه يواجه

^{٥٠} أي ليس بين عيني وبينه حجاب

^{٥١} أي افرح

^{٥٢} جمع عَلم. له معان كثيرة: منها العلامة والأثر، واللواء، والرسم في الثوب، والشيء المنصوب في الطريق يهتدى به والجبل. العلم أيضا بمعنى سيد القوم

^{٥٣} القفل جهاز من الحديد ونحوه يستعمل لإغلاق الباب وقفله، ويمكن فتحه بالمفتاح.

^{٥٤} هذا تفسير قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (طه: ١٢).

حَوَيْتَ مِنَ التَّفْضِيلِ ۝ وَعَنْ بَعْضِ وَصْفِ مَعْنَاكَ يَقْصُرُ لِسَانُ
الْمَادِحِ الْمُطِيلِ ۝

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

وَكَانَ -صلى الله عليه وسلم- أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا وَخُلُقًا ۝
وَأَهْدَاهُمْ إِلَى الْحَقِّ طُرُقًا ۝ كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ ۝ وَشِيمَتُهُ ۝
الْعُفْرَانُ ۝ يَنْصَحُ لِلْإِنْسَانِ ۝ وَيَفْسَحُ فِي الْإِحْسَانِ ۝ وَيَعْفُو عَنِ
الدَّنْبِ إِذَا كَانَ فِي حَقِّهِ وَسَبِيهِ ۝ وَإِذَا ضَيَّعَ حَقُّ اللَّهِ لَمْ يَقُمْ أَحَدٌ

٥٥ أي يعد

٥٦ قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤). وفي هذا الباب
أحاديث كثيرة. منها ما رواه البخاري في كتاب المناقب باب صفة النبي ﷺ. وبه
قال حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا
إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُونُسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ كَانَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُ خُلُقًا لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ
٥٧ لهاديته ﷺ الناس إلى صراط مستقيم. كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ
لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الزخرف: ٥٢).

٥٨ ذكر أحمد في مسنده أن سعد بن هشام سأل عائشة عن خلق رسول
الله ﷺ فقالت له: "كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ".
٥٩ أي الطبيعة والخصلة .

لِعَظِيهِ ٥ مَنْ رَأَاهُ بِدِيَهَةٍ هَابَةٍ ٦ وَإِذَا دَعَاهُ الْمِسْكِينُ أَجَابَهُ ٧
يَقُولُ الْحَقُّ وَلَوْ كَانَ مُرًّا ٨ وَلَا يُضْمِرُ لِمُسْلِمٍ غَشًّا ٩ وَلَا ضُرًّا ١٠

٦٠ أخرج الترمذي في سننه حديثا في وصف النبي ﷺ. وبه قال حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي حَلِيمَةَ مِنْ قَصْرِ الْأَخْنَفِ وَأَمَّحَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّبِيِّ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ الْمُعَنَّى وَاحِدٌ قَالُوا حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى عُفْرَةَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ وَلَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ كَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا وَصَفَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَمْ يَكُنْ بِالطَّوِيلِ الْمَمْعُطِ وَلَا بِالْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ وَكَانَ رُبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ وَلَمْ يَكُنْ بِالْجَعْدِ الْقَطِطِ وَلَا بِالسَّبِطِ كَانَ جَعْدًا رَجُلًا وَلَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ وَلَا بِالْمُكَلَّمِ وَكَانَ فِي الْوَجْهِ تَدْوِيرٌ أَبْيَضٌ مُشْرَبٌ أَدْعَجُ الْعَيْنَيْنِ أَهْدَبُ الْأَشْفَارِ جَلِيلُ الْمَشَاشِ وَالْكَتَدِ أَجْرَدُ ذُو مَسْرُوبَةٍ شَتْنُ الْكَفَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صَبَبٍ وَإِذَا التَفَتَ التَفَتَ مَعَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ التَّوْبَةِ وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ أَجْوَدُ النَّاسِ كَفًّا وَأَشْرَحُهُمْ صَدْرًا وَأَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً وَأَلْيَنُهُمْ عَرِيكَةً وَأَكْرَمُهُمْ عَشْرَةً مَنْ رَأَاهُ بِدِيَهَةٍ هَابَةٍ وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ يَقُولُ نَاعْتُهُ لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ.

وأخرجه أيضا ابن أبي شيبة في مصنفه. وبه قال حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ عُمَرَ مَوْلَى عُفْرَةَ قَالَ تَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ إِذَا نَعَتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَمْ يَكُنْ بِالطَّوِيلِ الْمَمْعُطِ وَلَا بِالْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ، كَانَ رُبْعَةً مِنَ الرِّجَالِ، كَانَ جَعْدَ الشَّعْرِ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْجَعْدِ الْقَطِطِ وَلَا بِالسَّبِطِ، كَانَ جَعْدًا رَجُلًا، وَلَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ وَلَا بِالْمُكَلَّمِ، كَانَ فِي الْوَجْهِ تَدْوِيرٌ، أَبْيَضٌ مُشْرَبًا حُمْرَةً،

أَدْعَجَ الْعَيْنَيْنِ، أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ، جَلِيلَ الْمَشَاشِ وَالْكَتَدِ ؛ أَجْرَدَ ذَا مَسْرِيَةٍ شَتْنِ
الْكَفَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، إِذَا مَشَى ثَقُلَعَ كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صَبَبٍ وَإِذَا التَفَتَ التَفَتَ مَعًا،
بَيْنَ كَيْفِيهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، أَجْوَدَ النَّاسِ كَفًا وَأَجْرَأَ النَّاسِ صَدْرًا،
وَأَصْدَقَ النَّاسِ لَهْجَةً، وَأَوْفَى النَّاسِ بِذِمَّةٍ، وَلَيْسَ لَهُمْ عَرِيكََةٌ وَأَكْرَمَهُمْ عِشْرَةً، مَنْ
رَأَاهُ بِدِيهَةٍ هَابَةٍ، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ ؛ يَقُولُ نَاعِثُهُ: لَمْ أَرْ مِثْلَهُ قَبْلَهُ وَلَا
بَعْدَهُ.

٦١ أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق. وبه قال أخبرنا أبو عبد الله
الفراوي أنا عبد الغافر بن محمد بن إسماعيل أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد
الله الأصبهاني أنا أحمد بن محمد بن الحسين نا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أنا
النضر بن شميل نا إسرائيل عن مسلم الأعور عن أنس بن مالك قال كان رسول
الله ﷺ يعود المريض ويركب الحمار ويردف معه ويجيب دعوة المسكين

٦٢ وفي هذا الباب حديث أخرجه الترمذي في سننه عن علي. وبه قال
حَدَّثَنَا أَبُو الْخَطَّابِ زِيَادُ بْنُ يَحْيَى الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَتَّابٍ سَهْلُ بْنُ حَمَّادٍ حَدَّثَنَا
الْمُخْتَارُ بْنُ نَافِعٍ حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ رَحِمَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ رَزَوَجَنِي ابْنَتَهُ وَحَمَلَنِي إِلَى دَارِ الْهَجْرَةِ وَأَعْتَقَ بِلَالًا مِنْ مَالِهِ
رَحِمَ اللَّهُ عُمَرَ يَقُولُ الْحَقُّ وَإِنْ كَانَ مَرًّا تَرَكُهُ الْحَقُّ وَمَا لَهُ صَدِيقٌ رَحِمَ اللَّهُ عُثْمَانَ
تَسْتَحْيِيهِ الْمَلَائِكَةُ رَحِمَ اللَّهُ عَلِيًّا اللَّهُمَّ أَدِرْ الْحَقَّ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ.

وأخرجه أحمد في مسنده. وبه قال حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا سَلَامٌ أَبُو الْمُنْذِرِ
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ أَمَرَنِي خَلِيلِي ﷺ

يَسْبِعُ أَمْرِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ وَالِدُّنُو مِنْهُمْ وَأَمْرِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي وَلَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي وَأَمْرِي أَنْ أَصِلَ الرَّجَمَ وَإِنْ أَدْبَرْتُ وَأَمْرِي أَنْ لَا أَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا وَأَمْرِي أَنْ أَقُولَ بِالْحَقِّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا وَأَمْرِي أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَ وَأَمْرِي أَنْ أَكْثِرَ مِنْ قَوْلٍ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَإِنَّهُمْ مِنْ كُنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ.

٦٣ مسلم في صحيحه حديثا عن أبي هريرة. وبه قال حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةٍ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَتَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيَّ يَرَاهُ النَّاسُ مَنْ عَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي.

وأخرجه أيضا الترمذي في سننه، وبه قال حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةٍ مِنْ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَتَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ مَا هَذَا قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ ثُمَّ قَالَ مَنْ عَشَّ فَلَيْسَ مِنَّا.

و أبو داود في سننه، وبه قال حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِرَجُلٍ يَبِيعُ طَعَامًا فَسَأَلَهُ كَيْفَ تَبِيعَ فَأَخْبَرَهُ فَأَوْجَحِيَ إِلَيْهِ أَنْ أَدْخِلَ يَدَكَ فِيهِ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ فَإِذَا هُوَ مَبْلُولٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ مِنَّا مَنْ عَشَّ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ

مَنْ نَظَرَ فِي وَجْهِهِ عَلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ ٦٥ ○ وَكَانَ -صلى الله عليه وسلم- لَيْسَ بِغَمَّازٍ ٦٦ ○ وَلَا عَيَّابٍ ٦٧ ○ إِذَا سُرًّا فَكَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةً

الصَّبَاحَ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ يَحْيَى قَالَ كَانَ سُفْيَانُ يَكْرَهُ هَذَا التَّفْسِيرَ لَيْسَ مِنَّا لَيْسَ مِثْلَنَا.

وبه قال ابن ماجه في سننه حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ
الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِرَجُلٍ يَبِيعُ
طَعَامًا فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ فَإِذَا هُوَ مَعْشُوشٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ مِنَّا مَنْ عَشَّ.
وقال أحمد في مسنده حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِرَجُلٍ يَبِيعُ طَعَامًا فَسَأَلَهُ كَيْفَ تَبِيعَ فَأَخْبَرَهُ فَأُوحِيَ إِلَيْهِ أَدْخِلْ يَدَكَ
فِيهِ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَإِذَا هُوَ مَبْلُولٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ مِنَّا مَنْ عَشَّ.
٦٤ وقد وردت أحاديث كثيرة أن رسول الله ﷺ قضى أن لا ضرر ولا

ضرار.

٦٥ ومن الصفات الواجبة للأنبياء الصدق. وكان ﷺ أصدق الناس
وأبرهم.

٦٦ صيغة مبالغة من الغمز، واسم فاعلها "غامز" أي إشارة بالجنف أو اليد
لذكر ما في الغير بغير الجميل. قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ (المطففين:
٣٠).

٦٧ صيغة مبالغة من العيب والعيبة، واسم فاعلها "عائب" أي الوصمة
والسيئة. والعائب مظهر عيب الغير. ولا يمكن أن يكون رسول الله ﷺ

قَمَرٍ ٦٨ ○ وَإِذَا كَلَّمَ النَّاسَ فَكَأَنَّمَا يَجْنُونَ مِنْ كَلَامِهِ أَحْلَى ثَمَرٍ ٦٩ ○
وَإِذَا تَبَسَّمَ تَبَسَّمَ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْعَمَامِ ٧٠ ○ وَإِذَا تَكَلَّمَ فَكَأَنَّمَا الدُّرُّ
يَسْقُطُ مِنْ ذَلِكَ الْكَلَامِ ○ وَإِذَا تَحَدَّثَ فَكَأَنَّ الْمِسْكَ يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ
○ وَإِذَا مَرَّ بِطَرِيقٍ عُرِفَ مِنْ طِيبِهِ أَنَّهُ قَدْ مَرَّ فِيهِ ○ وَإِذَا جَلَسَ فِي
مَجْلِسٍ بَقِيَ طِيبُهُ فِيهِ أَيَّامًا وَإِنْ تَغَيَّبَ ○ وَيُوجَدُ مِنْهُ أَحْسَنُ طِيبٍ

يتصف بهذه الصفة. أخرج البخاري في صحيحه. وبه قال حَدَّثَنَا أَصْبَغُ قَالَ
أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنَا أَبُو يَحْيَى هُوَ فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ هِلَالِ بْنِ أُسَامَةَ عَنْ
أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ سَبَّابًا وَلَا فَحَاشًا وَلَا لَعَانًا
كَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمُعْتَبَةِ مَا لَهُ تَرَبَّ جَبِينُهُ".

٦٨ وبه قال البخاري حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ
ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ قَالَ
سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ قَالَ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ
حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ

٦٩ لأن كلامه ﷺ وحي من عند الله. كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ
الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (النجم: ٣).

٧٠ أي إذا تبسم ﷺ فأسنانه ﷺ مثل هيئة اللؤلؤ كالبرد الذي يحصل من
الغمام. وهذا كما بينه صاحب أشرف الوسائل إلى فهم الشرائع في باب كيف
كان كلام رسول الله ﷺ. انظر ص. ٣١٧.

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ تَطَيَّبَ ۝ وَإِذَا مَشَى بَيْنَ أَصْحَابِهِ فَكَأَنَّهُ الْقَمَرُ بَيْنَ
الشُّجُومِ الزُّهْرِ ۝ وَإِذَا أَقْبَلَ لَيْلًا فَكَأَنَّ النَّاسَ مِنْ نُورِهِ فِي أَوَانٍ^{٧١}
الظُّهْرِ ۝ وَكَانَ -صلى الله عليه وسلم- أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ
الْمُرْسَلَةِ^{٧٢} ۝ وَكَانَ يَرْفُقُ بِالْيَتِيمِ وَالْأَرْمَلَةِ^{٧٣} ۝ قَالَ بَعْضُ وَاصِفِيهِ مَا

^{٧١} جمع أون و أونة: وقت.

^{٧٢} وفي هذا روايات كثيرة. منها ما أخرجه البخاري في كتاب المناقب
باب صفة النبي ﷺ. وبه قال حَدَّثَنَا عَبْدَانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ
الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ
كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيلُ وَكَانَ
جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ فَلَرَسُولُ اللَّهِ
ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ.

^{٧٣} كان رسول الله ﷺ يرفق باليتيم والأرملة والمساكين حق الرفق،
ويكرمهم حق التكريم. أخرجه الترمذي رواية عن صفوان بن سليم، وبه قال
حَدَّثَنَا الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا مَعْنُ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ
ﷺ قَالَ: "السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ كَالَّذِي
يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ".

رَأَيْتُ مِنْ ذِي لِمَّةٍ^{٧٤} سَوْدَاءَ ۞ فِي حُلَّةٍ^{٧٥} حَمْرَاءَ ۞ أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ
اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ۞

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ كَأَنَّ وَجْهَهُ الْقَمَرُ ۞ فَقَالَ بَلْ أَضْوَأُ مِنَ الْقَمَرِ إِذَا لَمْ
يَحُلْ دُونَهُ الْعَمَامُ ۞ قَدْ غَشِيَهُ^{٧٦} الْجَلَالُ ۞ وَأَنْتَهَى إِلَيْهِ الْكَمَالُ ۞
قَالَ بَعْضُ وَاصِفِيهِ مَا رَأَيْتُ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ ۞ فَيُعْجِزُ لِسَانُ
الْبَلِيغِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحْصِيَ فَضْلَهُ ۞ فَسُبْحَانَ مَنْ خَصَّهُ - صلى الله
عليه وسلم - بِالْمَحَلِّ الْأَسْنَى ۞ وَأَسْرَى بِهِ إِلَى قَابِ قَوْسَيْنِ^{٧٧} أَوْ أَدْنَى^{٧٨}
۞ وَأَيَّدَهُ بِالْمُعْجَزَاتِ الَّتِي لَا تُحْصَى ۞ وَوَفَّاهُ^{٧٩} مِنْ خِصَالِ الْكَمَالِ

^{٧٤} اللمة: شعر الرأس.

^{٧٥} أي ثوب.

^{٧٦} غشي غشاوة: ستر.

^{٧٧} أي المسافة بينه ﷺ وبين جبريل - عليه السلام - بالأفق قدر قوسين

^{٧٨} أي أقرب

^{٧٩} أي أكمله

بِمَا يَجِلُّ أَنْ يُسْتَقْصَى ٥ وَأَعْطَاهُ خَمْسًا لَمْ يُعْطِهِنَّ أَحَدًا قَبْلَهُ ٦
وَأَتَاهُ جَوَامِعُ الْكَلِمِ ٧ فَلَمْ يُدْرِكْ أَحَدٌ فَضْلَهُ ٨ وَكَانَ لَهُ فِي كُلِّ مَقَامٍ

٨ في هذا روايات كثيرة. منها ما أخرجه البخاري في كتاب التيمم باب قول الله تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ (المائدة: ٦). وبه قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ هُوَ الْعَوْفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ ح وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ النَّضْرِ قَالَ أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ قَالَ أَخْبَرَنَا سَيَّارٌ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ هُوَ ابْنُ صُهَيْبٍ الْفَقِيرُ قَالَ أَخْبَرَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطِهِنَّ أَحَدٌ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ وَأَحِلَّتْ لِي الْمَعَانِمُ وَلَمْ تَحِلْ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً".

٨ في هذا أيضا روايات كثيرة. منها ما أخرجه البخاري في كتاب التعبير باب المفاتيح باليد. وبه قال حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُقَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَبَلَغَنِي أَنَّ جَوَامِعَ الْكَلِمِ أَنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ الْأُمُورَ الْكَثِيرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُكْتَبُ فِي الْكُتُبِ قَبْلَهُ فِي الْأَمْرِ الْوَاحِدِ وَالْأَمْرَيْنِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ"

عِنْدَهُ مَقَالٌ ۝ وَلِكُلِّ كَمَالٍ مِنْهُ كَمَالٌ ۝ لَا يَحُولُ فِي سُؤَالٍ وَلَا جَوَابٍ ۝ وَلَا يَحُولُ^{٨٢} لِسَانُهُ إِلَّا فِي صَوَابٍ ۝

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

وَمَا عَسَى أَنْ يُقَالَ فِيمَنْ وَصَفَهُ الْقُرْءَانُ^{٨٣} ۝ وَأَعْرَبَ^{٨٤} عَنْ فَضَائِلِهِ
التَّوَرَّاهُ وَالْإِنْجِيلُ وَالزَّبُورُ وَالْفُرْقَانُ ۝ وَجَمَعَ اللَّهُ لَهُ بَيْنَ رُؤْيَيْهِ وَكَلَامِهِ^{٨٥}
۝ وَقَرَنَ اسْمُهُ مَعَ اسْمِهِ تَنْبِيْهَا عَلَى عُلُوِّ مَقَامِهِ^{٨٦} ۝ وَجَعَلَهُ رَحْمَةً
لِلْعَالَمِينَ^{٨٧} وَنُورًا^{٨٨} ۝ وَمَلَأَ بِمَوْلِدِهِ الْقُلُوبَ سُرُورًا^{٨٩} ۝

^{٨٢} جال يجول جولاً وجولة، أي طاف

^{٨٣} ما زائدة. أي عسى أن يذكر دائماً كمال صفاته ﷺ كما ذكره الله تعالى في القرآن

^{٨٤} أي ذكر وبيّن

^{٨٥} أي بين رؤية الله تعالى وأن كلمه بالوحي

^{٨٦} أي إذا ذكر اسمُ الله تعالى ذكر معه اسمُ رسول الله ﷺ. وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (الشرح: ٤).

^{٨٧} كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

^{٨٨} أي يُخْرِجُ الناس من الظلمات إلى النور.

^{٨٩} أي جعل الله كل القلوب مسروراً بمولده ﷺ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

يَا بَدْرَتِمَّ^{٩٠} حَازَ^{٩١} كُلَّ كَمَالٍ
مَاذَا يُعْبَرُ عَنْ عُلاَّكَ مَقَالِي
أَنْتَ الَّذِي أَشْرَفْتَ فِي أُفُقِ الْعُلَا
فَمَحَوْتَ بِالْأَنْوَارِ كُلَّ ضَلَالٍ
وَبِكَ اسْتَنَارَ الْكَوْنُ يَا عَلَمَ الْهُدَى^{٩٢}
بِالنُّورِ وَالْإِنْعَامِ وَالْإِفْضَالِ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ رَبِّي دَائِمًا
أَبَدًا مَعَ الْإِبْكَارِ وَالْأَصَالِ^{٩٣}
وَعَلَى جَمِيعِ الْأَلِ وَالْأَصْحَابِ مَنْ
قَدْ خَصَّهُمْ رَبُّ الْعُلَا بِكَمَالٍ^{٩٤}
﴿اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ﴾

^{٩٠} تَمَّ وتَمَامٌ أي كمال.

^{٩١} أي جمع.

^{٩٢} أي منار الهداية.

^{٩٣} أي الصباح والمساء.

^{٩٤} وقد رضي الله تعالى عنهم ورضوا عنه.

الفصل السادس

في الدعاء والتوسل

الدعاء والتوسل في اختتام المولد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ○ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ ○ جَعَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْتَوْجِبُ شَفَاعَتَهُ ○ وَيَرْجُو
بِذَلِكَ رَحْمَتَهُ وَرَأْفَتَهُ ○ اللَّهُمَّ بِجُرْمَةِ هَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ○ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ
السَّالِكِينَ عَلَى مَنْهَجِهِ الْقَوِيمِ ○ اجْعَلْنَا مِنْ خِيَارِ أُمَّتِهِ ○ وَاسْتُرْنَا بِذِيْلِ
حُرْمَتِهِ ○ وَاحْشُرْنَا غَدًا فِي زُمْرَتِهِ ○ وَاسْتَعْمِلْ أَلْسِنَتَنَا فِي مَدْحِهِ وَنُصْرَتِهِ
○ وَأَحْيِنَا مُتَمَسِّكِينَ بِسُنَّتِهِ وَطَاعَتِهِ ○ وَأَمِنْنَا عَلَى حُبِّهِ وَجَمَاعَتِهِ ○ اللَّهُمَّ
أَدْخِلْنَا مَعَهُ الْجَنَّةَ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُهَا ○ وَأَنْزِلْنَا مَعَهُ فِي قُصُورِهَا ○ فَإِنَّهُ
أَوَّلُ مَنْ يَنْزِلُهَا ○ وَارْحَمْنَا يَوْمَ يَشْفَعُ لِلْخَلَائِقِ فَتَرْحَمَهَا ○ اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا
زِيَارَتَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ ○ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْعَافِلِينَ عَنْكَ وَلَا عَنْهُ قَدْرَ سَنَةٍ ○
اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ فِي مَجْلِسِنَا هَذَا أَحَدًا إِلَّا غَسَلَتْ بِمَاءِ التَّوْبَةِ ذُنُوبَهُ ○
وَسَتَرْتَ بِرِدَائِهِ الْمَغْفِرَةَ عُيُوبَهُ ○ اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ مَعَنَا فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ ○

^١ توسَّل المؤلف في دعائه بجرمة رسول الله ﷺ وآله وأصحابه. ومفهوم
هذا التوسل قد بيَّنه لنا كثرا العلامة السيد محمد بن علوي المالكي الحسني. انظر
مفاهيم يجب أن تصحح، ص. ١١٥-١٥٩

إِخْوَانُ مَنْعَهُمُ الْقَضَاءُ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى مِثْلِهَا ۝ فَلَا تَحْرِمُهُمْ مِنْ ثَوَابِ هَذِهِ
 السَّاعَةِ وَفَضْلِهَا ۝ اللَّهُمَّ ارْحَمْنَا إِذَا صِرْنَا مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ۝ وَوَقَّفْنَا
 لِعَمَلٍ صَالِحٍ يَبْقَى سَنَاهُ عَلَى مَمَرِّ الدُّهُورِ ۝ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا لِأَلَائِكَ ذَاكِرِينَ
 ۝ وَلِنِعْمَاتِكَ شَاكِرِينَ ۝ وَلِيَوْمِ لِقَائِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ ۝ وَأَحْيَا بِطَاعَتِكَ
 مَشْغُولِينَ ۝ وَإِذَا تَوَفَّيْتَنَا فَتَوَفَّنَا غَيْرَ مَفْتُونِينَ ۝ وَلَا مَخْذُولِينَ ۝ وَأَخْتِمْ
 لَنَا مِنْكَ بِخَيْرٍ أَجْمَعِينَ ۝ اللَّهُمَّ اكْفِنَا شَرَّ الظَّالِمِينَ ۝ وَاجْعَلْنَا مِنْ فَتْنَةِ
 هَذِهِ الدُّنْيَا سَالِمِينَ ۝ اللَّهُمَّ اجْعَلْ هَذَا الرَّسُولَ الْكَرِيمَ لَنَا شَفِيعًا ۝
 وَارْزُقْنَا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَقَامًا رَفِيعًا ۝ اللَّهُمَّ اسْقِنَا مِنْ حَوْضِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرْبَةً هَنِئَةً لَا نَظْمًا بَعْدَهَا أَبَدًا ۝ وَاحْشُرْنَا تَحْتَ
 لَوَائِهِ عَدَا ۝ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا بِهِ وَلَا بَائِنًا وَلَا مَهَاتِنَا وَلِمَشَائِحِنَا وَلِمُعَلِّمِينَا ۝
 وَذَوِي الْحَقُوقِ عَلَيْنَا وَلِمَنْ أَجْرَى هَذَا الْخَيْرِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ ۝ وَلِلْجَمِيعِ
 الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۝ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ۝ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ
 وَالْأَمْوَاتِ ۝ إِنَّكَ سَمِيعٌ كَرِيمٌ مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ ۝ وَقَاضِي الْحَاجَاتِ ۝
 وَغَافِرُ الذُّنُوبِ وَالْخَطِيئَاتِ ۝ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ۝ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا
 مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ ۝ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝
 وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ۝ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
 السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

كتب التفسير

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن

عمر الشيرازي البيضاوي

- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير

- تفسير روح البيان، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، طبع

دار الفكر بيروت.

- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لأبي الفضل جلال الدين عبد

الرحمن بن أبي بكر السيوطي، طبع دار هجر بمصر، سنة ١٤٢٤

هـ/٢٠٠٣ م

كتب الحديث

- سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد القزويني

- سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي
- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي
- سنن الدارمي، لعبد الله بن عبد الرحمن الدرامي السمرقندي
- سنن النسائي، لأحمد بن شعيب بن علي بن سنان النسائي
- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري
- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري
- المستدرک علی الصحیحین، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله
- الحاكم النيسابوري، طبع دار المعرفة بيروت
- مسند أحمد بن حنبل
- مصنف ابن أبي شيبة، لعبد الله بن محمد بن أبي شيبة.
- موطأ، لمالك بن أنس بن مالك

شروح الحديث

- حاشية السندي، على ابن ماجه لأبي الحسن الحنفي السندي
- شرح النووي على مسلم، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني

القواميس والمعاجم

- عمدة الحفاظ، للسمين للحلي
- القاموس المحيط، للفيروز آبادي
- لسان العرب، لابن المنصور
- المعجم الاشتقاقي المؤصل، لمحمد حسن جبل
- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس
- مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني

علوم الحديث

- أصول الحديث علومه ومصطلحه، لمحمد عجاج الخطيب طبع دار الفكر بيروت
- تيسير مصطلح الحديث، لمحمود طحان طبع دار الفكر بيروت

- فتح المغيث بشرح ألفية، الحديث لمحمد عبد الرحمن السخاوي شمس الدين، بتحقيق عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن الخضير طبع المكتبة دار المنهاج برياض، سنة ١٤٢٦هـ.
- الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت

كتب أخرى

- اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصري.
- الأسرار البلاغية في صفات النبي ﷺ، للأستاذ الدكتور فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، طبعة مكتبة الإيمان، القاهرة، سنة ١٤٣٩ هـ/٢٠١٨ م.
- أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل، للشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي، تحقيق أبي الفوارس أحمد بن فريد المزيدي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م.

- الخصائص الكبرى، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي طبع دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م.
- دلائل الخيرات، لأبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي.
- دلائل النبوة، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الاصبهاني، تحقيق محمد رؤاس قلعهجي وعبد البر عباس، طبعة دار النفائس، بيروت، سنة ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م
- ذيل تاريخ بغداد، للحافظ ابن النجار محب الدين ابي عبد الله محمد بن محمود ابن الحسن بن هبة الله بن محاسن البغدادي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا طبع دار الكتب العلمية بيروت، سنة ١٤١٧ هـ/١٩٩٧ م.
- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، لمحمد يوسف الصالحي
- الشريعة، لمحمد بن الحسين بن عبد الله أبي بكر الآجري.
- قطر الغيث في شرح مسائل أبي الليث، لمحمد نووي بن عمر بن عربي الشافعي الجاوي.

- مدارج الصعود إلى اكتساء البرود، للشيخ محمد نووي بن عمر بن عربي الشافعي الجاوي.
- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني تنسيق سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، طبع دار العاصمة السعودية سنة ١٤١٩ هـ.
- مفاهيم يجب أن تصحح، للسيد محمد بن علوي المالكي الحسني، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م.